# موسوعة التأويل المعاصر

## الحلقة الأولى

## التأويل المعاصر للقرآن

من فكر السيد

أبو عبد الله الحسين القحطاني

بقلم / أحمد السعدي

## وصف الكتاب

اسم الكتاب : سلسلة التأويل المعاصر .

اسم المؤلف : أحمد السعدي .

التنفيذ الطباعي : أحمد الغزالي .

الإخراج الفني : علي سعيد .

نشر وتوزيع : مؤسسة القائم (مكن) للإصلاح والتمهيد .

# الإهداء

إلى شريك القرآن . . إلى حجة الزمان . . إلى إمام الإنس

والجان . . إلى الذي يملأها قسطاً وعدلاً . .

إلى الذي يبدل الأرض غير الأرض . .

أهدي هذا الجهد المتواضع . .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ آل عمران٧ .

إن ما نسعى إليه في هذا الكتاب أن نبين التأويل وما هي القاعدة العامة التي يرتكز عليها مع طرح تأويل جديد لبعض الآيات القرآنية والحروف التي ابتدأت بها بعض السور القرآنية وبصورة علمية وموافقة للعقل والمنطق .

بالإضافة إلى توضيح بعض المفاهيم التي من خلالها يسهل علينا فهم التأويل .

# مُقَدِّمَة

قال تعالى {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}[1] .

فمن هذه الآية الشريفة يتبين لنا ان علم التأويل من مختصات المولى تبارك وتعالى والراسخون في العلم وقد وقع الاختلاف في بيان الراسخون في العلم ، حيث ذهب البعض الى القول بأن الراسخين في العلم هم أهل البيت (عليهم السلام) .

ومنهم من ذهب الى القول بأن الراسخين في العلم هم أهل البيت وأوصيائهم وبعض خاصتهم ولو رجعنا الى كتاب الله عز وجل لوجدنا القول الثاني أكثر صحة ووقوعا .

فهناك أشخاص غير الأئمة الاطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) من الراسخين في العلم الا ان هؤلاء لم يصلوا الى مقام الرسوخ في العلم لولا اتصالهم بالائمة الاطهار (عليهم السلام) .

---

[1] – آل عمران٧ .

ان هذا العلم من اهم العلوم القرآنية التي تثبت عظمة القرآن واعجازه كونه لا يمثل كتاب لزمان او مكان او لفئة او امة دون اخرى ، بل هو كتاب لكل زمان ومكان وفئة وامة فهو حادث متجدد ، وليس قولنا هذا مجرد ادعاء بل هو حقيقة ثابتة تجري كما يجري الليل والنهار ، وسوف يجد القارئ انشاء الله تعالى ما يؤكد قولنا هذا من خلال اطلاعه على صفحات هذا الكتاب .

حيث تناول هذا الكتاب تأويل بعض السور والآيات القرآنية المتعلقة بأمر الامام المهدي (مكن الله له في الأرض) لما لهذا الموضوع من أهمية عظمى خاصة ونحن نعيش عصر الظهور الشريف للمهدي المنتظر (عليه السلام) .

# فلسفة التأويل

إن للقرآن تفسير وتأويل فالتفسير لظاهر القرآن والتأويل لباطن القرآن .

ولا بد في المقام من الإشارة إلى إن الباطن أكثر وجوهاً وأعمق معناً وهذا مستفاد من قوله تعالى :

{قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً }[1] .

ومعلوم في لغة العرب إن المداد هو ما يمد القلم بمادة الكتابة حتى يبقى مستمراً ( كالبحر ) مثلاً فلو كانت كلمات ربي هي القرآن ، بهذه الكلمات التي فيه كألفاظ لما احتاجت كتابتها إلى بحر من الحبر فضلاً عن سبعة أبحر تمده بالحبر بل قد يكفي اقل من دلو

[1]- الكهف(١٠٩) .

لكتابة هذه الكلمات ، فيستفاد من ذلك إن البحر الأول هو التفسير وهو المتكفل بظاهر القرآن والسبعة أبحر هي علوم التأويل وهي المتكفلة بباطن القرآن .

# متى يأتي تأويله ؟

لا يخفى بأننا لم نجد في مواريثنا من التفسير والتأويل إلا القليل سواء في بحر التفسير أو التأويل ومنذ زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إلى زماننا هذا ، إذن متى يأتي تأويله ؟ كما وعدتنا الآية القرآنية : { يوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ }[1] .

فقد جاء في الرواية عن أهل البيت (عليهم السلام) إن تأويله في يوم القائم (مكن الله له في الأرض ) ، فإن كانوا ( عليهم السلام) قد أخرجوا بحراً واحداً فإنه سيخرج ما تبقى من التأويل وذلك لعدة أسباب :

١- انه بقية الله وبقية آل مُحَمَّد .

٢- النبوة لها التنزيل والإمامة لها التأويل كما جاء عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مخاطباً أمير المؤمنين (عليه

[1] - الأعراف ٥٣

السلام) : ( يا علي ستقاتلهم على التأويل كما قاتلتهم على التنزيل ) .

٣- إن يومه أو زمانه هو آخر الزمان وكل شيء يبرز محتواه في آخره فلا بد أن يخرج محتوى القرآن في يوم الإمام المهدي (عليه السلام) لأنه لا إمام بعده وهو آخر الأئمة .

٤- ستزول الأسباب والظروف التي منعت آبائه (عليهم السلام) من إظهار ما عندهم وذلك لأنه (عليه السلام) سيصلح الأرض وما عليها حتى استعداد الناس لتقبل ما سيظهره (عليه السلام) .

٥- إن أقوى الأدلة التي سيظهر بها (عليه السلام) هي التأويل .

وكما هو معلوم فأن للإمام (عليه السلام) سنن من الأنبياء ومنهم النبي مُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم) ومعلوم إن له (صلى الله عليه واله وسلم) دعوة سرية وأخرى علنية .

كذلك القائم قبل قيامه بالسيف محاسباً له دعوة سرية ثم علنية ولا بد لصاحب هذه الدعوة من إظهار أدلة على صدق دعوته ومن أهم تلك الأدلة هو التأويل .

ومع ذلك لا يصدقه الكثير ويرتد عليه أربعون ألفاً من الذين قاتلوا وضحوا فكيف بمن كان بعيداً نفسياً وقلبياً وعقلياً عن الإمام (عليه السلام) وقضيته وحركته المباركة ، فإن أقوى الأدلة التي سيأتي بها الإمام (عليه السلام) هو التأويل .

فهل سيقبل منه وهل سيصدقه الناس أم لا ؟

وقد ورد كما تقدم إن الناس سيكذبوه ويقاتلوه على التأويل ، وان الذين يقاتلونه ويكذبونه ليسوا أناساً عاديين ، لأن عامة الناس لا يفهمون التفسير فضلاً عن التأويل بل سيقاتله أهل الاختصاص كالعلماء وأتباعهم من أهل العلم المعنيين بهكذا روايات ، سيقارنون ما يظهره بما لديهم وما وجدوا عليه آبائهم وإخوانهم من العلماء ويضعون الإشكالات والتساؤلات على تأويله (عليه السلام) .

وهذا المعنى موافق للرواية أولاً ومطابق لسنن الماضين من تكذيب الرسل ثانياً فكما جاء عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) : ( لتركبن سنن الذين من قبلكم طبقاً عن طبق ... ) .

لكن وعلى رغم أنوفهم سيظهر الله نوره ويتمه ولو كره الكافرون بحجة الزمان وسيكون هنالك من يتقبل تأويل الإمام وهم البسطاء والمستضعفون .

فلا بد أن يكون هنالك مثل عمار بن ياسر وأبو ذر وغيرهم من المستضعفين الذين رحبوا واستقبلوا التنزيل فكذا أمثالهم سيرحبون بالتأويل ويقبلوه فرحين مستبشرين بل سيكون من هو أفضل منهم ممن آمن بالغيب الذين لا يطلبون دليلاً على دعواه كما فعلت خديجة (عليها السلام) وفعل سلمان ومن هم أمثاله في المرتبة .

# القاعدة العامة للتأويل في القرآن

قال تعالى : { هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ }[1] .

لقد وصف أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الكتاب بقوله :

( ظاهره أنيق وباطنه عميق ) وظهر القرآن يرمز للآيات المحكمات اللاتي أُحكمت عباراتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه .

أما الباطن ( باطن القرآن ) فهو يرمز لآياته بالمتشابهات فلا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر ، وبما أن المحكمات هن أم الكتاب والأم هي الأصل إذن فإرجاع الفروع إلى أصلها كما ورد عن أئمة الهدى (عليهم السلام) :

( إرجاع المتشابه إلى المحكم ) أي إرجاع (البنات إلى أمها) وعليه فيكون إرجاع المتشابهات إلى المحكمات .

---

[1]- آل عمران (٧) .

إن المحكم يفسر تفسيراً ظاهرياً وأما المتشابه فيؤول تأويلاً باطنياً ، والتأويل مأخوذ من آل – يأوول ( رجع – رجوع ) أي إرجاع الشيء إلى أصله .

ومن خلال التأويل يستطيع المؤول الغوص في باطن القرآن العميق والحاوي على بحور علمه الزاخرة التي لا تنفذ ولا تبيد قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[1] .

إن هذه البحور هي دلالة لعلم الله اللامتناهي والكلمات التي في القرآن هي تمثل كلام الله الظاهر وهي محدودة ، أما الكلمات التي لا تنفذ ولا تبيد فهي بطون القرآن .

ولذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ( إن باطنه عميق ) والمراد بالسبعة أبحر التكثير دون الاختصاص بهذا العدد فالازدياد ممكن ، والبحر الأول هو التفسير المتكفل بظاهر القرآن والسبعة الأخرى هي علوم التأويل المتكفلة بباطن القرآن كما قلنا .

---

[1] – لقمان٢٧ .

## التأويل من مختصات الأئمة (عليهم السلام)

إن تأويل القرآن من مختصات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) فهو يجري عليهم كجريان الشمس والقمر ، فقد جاء عن الفضيل بن يسار قوله : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية : ( ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ) .

قال : قال (عليه السلام) : ظهره تنزيله ، وبطنه تأويله ومنه ما قد مضى ومنه ما يجري كما تجري الشمس والقمر كل ما جاء تأويله شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء ، قال الله تعالى {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} فقال (عليه السلام) : نحن نعلمه )[1] .

إن القاعدة العامة للتأويل هي إرجاع المتشابه إلى المحكم ، فقوله تعالى :

---

[1] – وسائل الشيعة ج٢٧ ص١٩٦ .

{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }[1] ، فالشمس رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في زمانه والقمر هو وزيره علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن الضياء مصدره الشمس ، والنور مصدره القمر الذي يأخذ نوره من الشمس وقوله تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً }[2] .

وفي روضة الكافي عن جابر عن أبي جعفر قال : ( فضرب الله مثل مُحَمَّد ( الشمس ) ومثل الوصي ( القمر ) وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بأتباع الوزير أي الوصي وذلك من أجل الفلاح والفوز برضا الله عز وجل حيث قال تعالى : { فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[3] .

فلا يتم الفلاح بأن يؤمنوا بالرسول ويعزروه وينصروه فقط بل بأتباع وصيه الذي هو مبعث النور ليجلي دياجي الظلام والجهالة

---

[1]- التكوير (١) .

[2]- يونس (٥) .

[3]- الأعراف (١٥٧) .

، ولذا قاتل علي (عليه السلام) على التأويل كما قاتل مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) على التنزيل .

## انطباق ذلك على الإمام المهدي (عليه السلام)

أما في زماننا هذا فيكون انطباق الشمس على الإمام المهدي وذلك لورود الروايات الدالة على ذلك : ( تنتفعون في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها السحاب ) .

وقد يأتي تأويله للقرآن الكامل ويعمل به بما وعدتنا الآية الكريمة : { يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ } أي يوم القائم لأن زمانه هو آخر الأزمان وكل شيء يبرز محتواه في آخره أي بطن القرآن الذي بين أيدينا وهو العلم التأويلي .

وهذا ما تشير إليه الروايات انه (عليه السلام) يأتي بكتاب جديد وما قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : ( علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف باب وكل باب يفتح لي ألف باب ) إلا مصداقاً لذلك .

والتأويل جزء وباب من هذه الأبواب ، وان لعلم التأويل بطون متفرعة ومتشعبة ومصاديقها في القرآن .

فقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله : ( إن الكون كله في القرآن والقرآن كله في الفاتحة والفاتحة كلها في بسم الله الرحمن الرحيم والبسملة في الباء والباء في النقطة وأنا النقطة ...) .

النقطة : ظاهرها التنزيل وباطنها التأويل ، وبذلك يكون مصدر الفيض من النقطة .

وسيتم تفصيل ذلك في فصول قادمة وإظهار الارتباط بين قضية المهدي والنقطة .

# بحار التأويل

ذكرنا إن السبعة أبحر في قوله تعالى :

{ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }[1] .

إن علوم التأويل هي المتكفلة بباطن القرآن ، ويتبين ذلك من خلال حديث رسول الله (ﷺ) :

(إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن)[2] .

قلنا إن السبعة أبحر في هذه الآية المباركة ليس المراد منها التحديد بهذا العدد بل الكثرة ، والازدياد ممكن فقد ورد عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) :

( إن للقرآن عشر بطون ) .

---

[1]- لقمان (٢٧) .

[2]- عوالي اللآلئ ج٤ ص١٠٧ .

أقول إن للقرآن : ظاهراً ، وباطناً .

ولهذا الباطن سبعة بطون وهذه البطون هي (الحروف ، الكلمات ، الجمل ، الإشارات ، الدلالات ، الأسرار ، النقطة) .

فتنبثق من بطن الحروف : بحر الحروف

ومن بطن الكلمات : بحر الكلمات

ومن بطن الجمل : بحر الجمل

ومن بطن الإشارات : بحر الإشارات

ومن بطن الدلالات : بحر الدلالات

ومن بطن الأسرار : بحر الأسرار

ومن بطن النقطة : بحر النقطة

## انطباق قاعدة القيود والأفراد

إن لقاعدة القيود والأفراد في المنطق انطباقاً واضحاً في التأويل فكلما زادت القيود قلت الأفراد في الخارج وكلما قلت القيود زادت الأفراد .

مثال /

١- عندما يقول قائل : أعطني قلماً ، دون تحديد ، فمن الممكن إعطائه أي قلم ومن أي نوع سواء أكان هذا القلم رصاص أو جاف أو حبر أو ماجك لأن الأمر مفتوح وليس محصور ، ففي هذه الحالة قلت القيود وزادت الأفراد .

٢- أما إذا قال اعطني قلم جاف فيكون الأمر محصوراً في القلم الجاف فقط بغض النظر عن مواصفات هذا القلم من ناحية لونه أو نوعية صناعته وبالإمكان إعطائه قلم جاف ازرق أو اسود أو احمر أو اخضر ومهما كانت صناعة هذا القلم في

هـذه الحالـة زادت القيـود اكثـر مـن الطلـب الأول وقلـت الأفراد بانحسار الطلب بالقلم الجاف دون بقية الأنواع .

٣- أما إذا قال : أعطني قلم جاف ازرق نوع سوفت ، فلا يكون أمـام المعطـي إلا نـوع واحـد محـدد ، وفي هـذه الحالـة كثـرت القيـود أكثـر مـن الحـالتين السـابقتين وقلـت الأفـراد وانحصـر الطلب في شيء واحد .

مصداق ذلك :

ويتبين ذلك في قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ}[1] .

[1]- البقرة ٦٧ – ٧١ .

{أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً} كان الأمر في ذبح بقرة من غير تحديد عمر هذه البقرة أو لونها فكانت القيود قليلة والأفراد في الخارج كثيرة فسألوا عن مواصفات البقرة التي آمرهم الله بذبحها .

{قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ} فجاء الخطاب الإلهي بتحديد عمر البقرة إنها لا كبيرة ولا صغيرة في السن بل هي متوسطة {إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ} وهنا كثرة القيود وقلت الأفراد فتحديد الأمر الإلهي بذبح بقرة متوسطة العمر ، بغض النظر عن لون هذه البقرة .

فتسائل بني إسرائيل مرة ثانية عن لون هذه البقرة فهل هي بيضاء أو سوداء أو صفراء أو حمراء أو مرقطة { قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا } فكان الجواب { إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ } ففي هذه المرة زادت القيود أكثر من السابق وقلت الأفراد فقد تحدد لون البقرة إضافة إلى عمرها في الآية السابقة .

فطلب بني إسرائيل تحديد مواصفات أخرى لتبيان البقرة المطلوبة لأنهم وجدوا الكثير من الأبقار ذات اللون الأصفر والتي تسر

الناظرين ، { قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ } فكان جواب المولى تبارك وتعالى بتحديد المواصفات الكاملة للبقرة بقوله { قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ } .

وبذلك يسهل التأويل في القرآن لأن بعضه يصدق بعضاً ووراء كل حق حقيقة كما في قول بني إسرائيل : { الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ } فالحقيقة كانت البقرة بعد كشفها من خلال تكثير القيود ، وقوله تعالى {إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا} له ارتباط وثيق مع قوله { فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ }[1] .

وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان يعرف الفتن من خلال سورة غافر لكثرة قيودها حيث قال ابن عباس : ( كان علي (عليه السلام) يعرف بها الفتن قال : ( واراه زاد في

[1]– آل عمران ٧ .

الحديث وكل جماعة كانت في الأرض أو تكون في الأرض ومن كل قرية كانت أو تكون في الأرض )[1] .

ففي هذه السورة المباركة أي ( سورة غافر ) زادت القيود في الاتجاهين المتباينين فانحسرت أفرادها في الخارج تأويليا وكثيراً ما نرى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه مبيناً الفتن ومعرفة أفرادها ، حيث قال في خطبة البيان : ( أنا مُخبركم بما يجري ، والى ما يكون في آخر الزمان حتى تكونوا على حقيقة من البيان )[2] .

وينطبق ذلك في تأويل الرؤيا ( في قصة يوسف (عليه السلام) ، حيث قال صاحب يوسف (عليه السلام) في السجن { إِنِّيَ أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ }[3] .

ففي هذه الرؤيا مثل ( الحمل – الرأس – الخبز – الأكل – الطير ) ولتعدد هذه القيود أهمية في معرفة تأويل هذه الرؤيا من خلال

---

[1] – الظرائف ج١ ص٢٣ نقلاً عن صحيح مسلم .

[2] – الزام الناصب ج٢ .

[3] – يوسف (٣٦) .

دلالاتها برموز الحكمة فكان تأويلها أن أخبره بالصلب وأكل الطير من رأسه .

من خلال ما ذكر يتبين لنا القاعدة العامة للتأويل في القرآن وهو الباطن ولا يعرفه إلا أهل البيت (عليهم السلام) أو من يفيض الله عليه من خلال الإخلاص له .

وكما ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنه قال : ( من أخلص لله أربعين يوماً فجّر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه )[1] .

وقد وصلنا منهم (عليهم السلام) من خلال بطون الكتب جزء يسير لعلم التأويل وسيكون بشكل واسع في شخص الداعي إلى الإمام بحكم تشرفه بالاتصال المباشر ( بالشمس ) الإمام المهدي (عليه السلام) وإفاضته عليه برموز الحكمة لبقر علم التأويل بقراً .

أما في قيام الإمام المهدي (عليه السلام) ستكون بشكل أوسع ومطلق وهو ما عني ( بالكتاب الجديد ) أي تأويل باطن القرآن .

---

[1] عدة الداعي / بحار الأنوار ج٧٦– ص٢٤٩

فمن النقاط المهمة التي يعرف بها الداعي والممهد الرئيسي للإمام هو التأويل حيث يعطي الناس تأويلاً جزئياً قبل ظهور الإمام (عليه السلام) استعداداً لقبوله كلياً في زمن القيام المقدس ، وكذلك لئلا تشتبه الأمور على المؤمنين لكثرة الدعاة .

وكما جاء في قول الإمام الصادق (عليه السلام ) للمفضل بن عمر :

( ولترفعن اثنتا عشر راية مشتبهة لا يعرف أي من أي .

قال المفضل : فبكيت . فقال لي : ما يبكيك ؟

قلت : جعلت فداك كيف لا ابكي وأنت تقول : ترفع اثنتا عشر راية مشتبهة لا يعرف أي من أي .

قال : فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه ، فقال : أهذه الشمس مضيئة ؟

قلت : نعم ، قال : والله أمرنا أضوء منها )[1] .

يتضح من ذلك إن الضوء الذي يدخل من الكوة هو إشارة إلى العلم لأن العلم نور والجهل ظلام وهذا يظهر جلياً في عصر

[1]– غيبة النعماني .

الظهور من خلال الرايات الباطلة التي تدعي نصرتها للإمام زوراً وبهتاناً ولكن المؤمنين الصادقين يرون نور قضية الإمام المهدي (عليه السلام) من خلال وزيره ( القمر ) وهو الكوة التي يدخل منها ضوء الإمام (ع) وهو الكوة التي يدخل منها ضوء الإمام (عليه السلام) وهو الذي يبقر علوم الأئمة المعصومين بقراً .

# تأويل بعض السور القرآنية

سنبدأ بتوفيق الله وتسديده بتأويل بعض السور القرآنية ، وتشمل هذه السور :

أولاً: سورة الكهف .

ثانيا : سورة التكوير .

ثالثاً : سورة الفجر .

رابعاً : سورة القيامة .

خامساً : سورة الانشقاق .

سادساً : سورة الانفطار .

سابعاً : سورة المطففين .

ثامناً : سورة الواقعة .

## أولاً :

# سورة الكهف

إن لسورة الكهف علاقة بالإمام المهدي(عليه السلام) كما أشارت الروايات والأخبار وأيضاً دلت عليها الأدعية والزيارات المأثورة عن أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فقد ورد في الصلاة على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد :

(اللهم صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الكهف الحصين وغياث المضطر المستكين ) .

فإنه من الواضح إن آل مُحَمَّد هم الكهف وفي الحقيقة قد سميت باسمهم.

كما إن لموقع سورة الكهف في وسط القرآن من حيث الترتيب وكذلك إن مكان الإمام المهدي (عليه السلام) بين الأئمة (عليهم السلام) الذين هم عدل القرآن والثقل الثاني الذي أوصى به الرسول (ﷺ) إضافة للقرآن انه يكون في وسطهم .

فقد ورد في حديث المعراج عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عندما رأى أهل بيته قال : (في وسطهم المهدي يضيء كأنه كوكب دري )[1] .

[1] بحار الأنوار ج٢٧ – ص١٩١

كما قد ذكر في بداية سورة الكهف : {قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً }[1] .

وفي ذلك إشارة إلى قيام الإمام (عليه السلام) وحربه ضد الظلم والظالمين حيث إن حربه حرب لدنية أي إن الله هو في الأرض والحرب ستكون من قبل أعداء دعوة الإمام (عليه السلام) ضد الله سبحانه وتعالى كما ورد في قوله تعالى : {وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }[2] .

أو قوله تعالى : { وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً }[3] .

فان هناك أمور لدنية أي من الله مباشرة وبدون واسطة وهذه الحرب لم تكن مع الأنبياء والأوصياء فحروب النبي والإمام علي(عليه السلام) ليست حروبا لدنية قال تعالى :

---

١- الكهف (٢) .

٢- الكهف (٦٥) .

٣- مريم (١٣) .

{ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً }[1].

والعبودية لله سبحانه وتعالى هي المعرفة بحسب درجاتها للمولى سبحانه وتعالى فلا تكون عبادة إلا بمعرفة كما ورد في تفسير قوله تعالى :

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }[2] .

قال الإمام الصادق(عليه السلام) (ليعرفون ) فلا يصل الإنسان إلى ساحة رحمته تعالى إلا بالعبودية ولا تكون عبودية إلا بالمعرفة ، والرحمة المقصودة هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد قال تعالى :

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }[3] ، كما إن من المعروف إن اللون الأخضر مأخوذ من نور آل مُحَمَّد ومنه نور جبرائيل كذلك الخضر سمي بهذا الاسم .

---

١- الكهف (٦٥) .

٢- الذاريات (٥٦) .

٣- الأنبياء (١٠٧) .

{وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً } : ومعناه العلم اللدني والمقصود منه العلم من الله من دون واسطة كما يكون مع الكثير من الأنبياء حيث إن علمهم يكون بواسطة الوحي والملائكة ، فعلم سيدنا الخضر (عليه السلام) علم لدني حيث انه يتحرك ويعمل بتصرف المولى سبحانه وتعالى به وهو نفسه لا يعرف حقيقة تلك الأعمال وتأويلها إلا بعد تحققها وهذا العلم لا يكون إلا عند القليلين ممن حباهم الله جل وعلا .

{قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً }[1] : وهو أن نبي الله موسى(عليه السلام) طلب التعلم على يد الخضر (عليه السلام) .

ولما كان الخضر وزيرا للإمام (عليه السلام) فإن أصحاب المهدي سوف يتعلمون على يدي الخضر (عليه السلام) .

ولهم بذلك سنة من نبي الله موسى (عليه السلام) وذلك لأسباب كثيرة أهمها إن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يأتي بتأويل القرآن ويتعامل بباطن الأشياء وحقائقها الملكوتية فلا بد أن يتوفر

---

١- الكهف (٦٦) .

في أصحابه تلك المعرفة وهي العلم بالتأويل ومعرفة حقائق الأشياء الملكوتية وان كانت تلك المعرفة بدرجات متفاوتة كل حسب استعداده واندفاعه للتعلم والتحصيل لنصرة الإمام (عليه السلام)

.

ومن أهم ما يقوم به الخضر (عليه السلام) في طور التعليم والمعرفة والإعداد هو أن يعلمهم الصبر والطاعة والتسليم وعدم تكرار الخطأ ومعرفة إن أفعال الإمام كلها من الله وإلى الله .

فنبدأ بتوفيق الله تعالى بالصفة الأولى التي يجب توفرها في أصحاب الإمام (عليه السلام) :

١- الصبر : قال تعالى حكاية عن موسى : { قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أمراً }[١] .

فقد قال ذلك موسى بعد أن بين له الخضر (عليه السلام) ضرورة أن يتحلى بالصبر إن أراد أن يسير معه وهذا مما يجب توفره في أصحاب الإمام (عليه السلام) لأجل مسيرتهم معه (عليه السلام) فالإمام سيد الخضر وان علم الخضر من علم آل مُحَمَّد كالقطرة في

---

١- الكهف (٦٩) .

البحر المحيط كما ورد في الأخبار، فلا بد أن توجد هذه الصفة في أصحاب الإمام (عليه السلام) لأنه سوف تحدث بعض الأمور عند قيام الإمام لا يمكن تحملها إلا ممن محصوا واعتادوا على الصبر .

فقد ورد عن أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : (إذا ظهر القائم (عليه السلام) براية رسول الله (ص) وخاتم سليمان وحجر موسى وعصاه ثم يأمر مناديه فينادي ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً فيقول أصحابه : انه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معه فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف ، فيأكلون ويشربون هم ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة ) [1] .

كما هو واضح يظهر أن بعض أصحاب الإمام لا يصبرون على هذا الأمر فيظهر منهم الضجر والانزعاج .

---

[1] غيبة النعماني /بحار الأنوار ج٥٢ –ص٣٥١

٢- الطاعة : قال تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام) في نفس الآية المتقدمة : {قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أمراً } .

فلا بد من توفر هذه الصفة أيضا في أصحاب الإمام فإنهم إن لم يكونوا مطيعين فان قضية الإمام سوف تتعثر لا سامح الله ولا يمكن سير خطة الإمام وتنفيذها على الشكل المطلوب .

فقد ورد في صفتهم في الرواية الشريفة عن الصادق (عليه السلام) قال في رواية طويلة : (... رهبان في الليل ليوث بالنهار هم أطوع له من الأمة لسيدها ...)[1] .

وقد ورد في البحار ج٥٢ : ( إن راية المهدي مكتوب فيها اسمعوا وأطيعوا ) .

[1] بحار الأنوار ج٥٢ –ص٣٠٧

٣- التسليم والانقياد للإمام (عليه السلام) : قال تعالى حكاية عن الخضر (عليه السلام) : {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أحدثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً }[١] .

فلا بد من أن تتوفر فيهم هذه الصفة وهي التسليم لأمر الإمام والانقياد له في كل الأحوال والظروف وعدم الاعتراض على تلك القرارات فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

( يقتل القائم حتى يبلغ السوء فقال فيقول له رجل من ولد أبيه : انك لتجفل الناس إجفال النعم ، فبعهد من رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) أو بماذا ...) [٢] .

والذي يظهر من هذه الرواية أن اقرب الناس من الإمام (عليه السلام) يعترض عليه فما بالك بالباقين .

٤- عدم تكرار الخطأ : لقد فارق الخضر موسى (عليه السلام) عندما خالف لثلاث مرات قال تعالى حكاية عنه :

---

١- الكهف (٧٠) .

٢ بحار الأنوار ج٥٢-ص٣٨٧

{ قال هذا فراق بيني وبينك ... } .

فان الإمام لا يسمح بارتكاب الخطأ من قبل أصحابه مهما كانت درجة قربهم منه ، فهو يتركهم مرة ومرتين ولكن لا يتركهم في المرة الثالثة وكل ذلك بشرط أن يكون الخطأ غير متعمد وإلا فانه لا يسمح به مطلقا إذا كان الخطأ متعمداً .

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( بينما الرجل على رأس القائم يأمر وينهى إذ قال : أديروه فيديرونه إلى قدامه فيأمر بضرب عنقه فلا يبق في الخافقين شيء إلا خافه ) [1] .

٥- معرفة أن أمر الإمام من أمر الله : فتصرفات الإمام وأفعاله لدنية من الله سبحانه وتعالى ولا يفعل ذلك عن أمره ، فأفعاله ليست من نسيج العقل ، كما هو المتعارف من صدور الأمر عن طريق الدماغ أي الجهاز العصبي بل هي أفعال لدنية من

[1] غيبة النعماني /بحار الأنوار ج٢ – ص٣٥٥

المولى سبحانه وتعالى فلو علم وأيقن أصحاب الإمام من ذلك لأمكنهم من حمل أفعاله وعدم الشك به .

فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) قال : ( كأني بالقائم على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه كتابا مختوماً بخاتم من ذهب فيفكه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجفال الغنم فلم يبق إلا النقباء فيتكلم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه واني لأعرف الكلام الذي يتكلم به )[1] .

وهذه هي أهم الأمور التي يجب توفرها في أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك من خلال تأويل قصة موسى والخضر(عليه السلام) التي وردت في سورة الكهف . والله ولي التوفيق .

[1] الكافي / بحار الأنوار ج٥٢ –ص٣٥٢

ثانياً :

## سورة التكوير

بسم الله الارحمن الرحيم

{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأي ذَنبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ * فَلَا أُقْسِمُ

بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بالأفق الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * فَأين تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }[1] .

كما ذكرنا إن علم التأويل من العلوم الباطنية القائمة على إرجاع الفرع إلى أصله وهو من آل يؤول أي رجع رجوع وبهذا نعرف إن هذا الرجوع يكون ضمن دلالات وإشارات يعرفها المؤول .

وكما نعلم بأن التأويل له عدة وجوه تتغير حسب تغيير الزمان أو المكان والبطون ، حيث ورد إن للقرآن سبعة بطون فكل بطن يختلف عن الآخر .

والآن سوف نطرح تأويل سورة التكوير التي تعد من السور الخاصة بالإمام المهدي (عليه السلام) وتبين أشراط الساعة .

---

١- سورة التكوير .

لذلك استعمل الباري جل ذكره أداة الشرط ( إذا ) التي هي تدل على الشرطية وبيان هذه الأمور المذكورة إنما هي من اشرط الساعة سواءً كانت الصغرى أو الكبرى ومعنى الصغرى هي قيام الإمام المهدي (عليه السلام) ومعنى الكبرى هي قيام الباري جل ذكره.

ولا يخفى عليكم أن الله سبحانه وتعالى ذكر أداة الشرط في هذه السورة اثنى عشر مرة ولهذا العدد أسرار ودلالات مرتبطة بعالم العقيدة والدين حيث الأئمة اثنى عشر ونقباء المهدي اثنى عشر ودعاة الضلالة اثنى عشر من بني هاشم وغيرها من الأمور .

إذن إن الشمس تكور ومعنى الشمس هو الإمام المهدي (عليه السلام) .

ومعنى كورت أي تحقق الظهور الأصغر للإمام المهدي (عليه السلام) حينما يبدأ يكور الأرض أي يتصل بأصحابه عن طريق الرؤيا والمكاشفة واللقاء ويخبرهم بقرب الظهور الأكبر وقيام الحق مما يؤدي إلى تجمعهم من كل أطراف الأرض فعبر عنها بالتكوير إشارة إلى انه (عليه السلام) يتخذ مسارا كروياً مكوراً نظرا لكروية الأرض بالتحرك على أصحابه لكي يجمعهم من كل كورة وكورة .

إذن أول أشراط الساعة هو تكوير الشمس وهو الظهور الأصغر لصاحب العصر والزمان .

{ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ } إن معنى النجوم هو العلماء والأبرار الربانيين أو بعبارة أدق هم الأبدال حيث ذكر أرباب المعرفة إن الأرض لا تثبت إلا بوجود القطب وهو الإمام (عليه السلام) والأوتاد ( أربعة صالحين ) والأبدال ( الذين بعضهم يعدهم ثلاثين ) .

وإنما مثلهم الله سبحانه بالنجوم لأن مثلهم في الأرض والسماء كالنجوم فهي معلقة في السماء لكي تكون زينة وهداية للعباد قال تعالى : {وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ }[1] ، أو {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا }[2] .

فهؤلاء كالنجوم لان أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى وان كانت أجسادهم مع الناس بل هم يضيئون لأهل الأرض طريقهم ويبينون منهجهم فهم بولايتهم لعلي (عليه السلام) واتصالهم به وتعلق

---

١- النحل (١٦) .

٢- الأنعام ٩٧

أرواحهم بروحه الطاهرة أصبحوا كالمصابيح لأن علي (عليه السلام) هو المصباح الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه في آية النور :

{اللَّهُ نُورُ السَّمَواتِ وَالأرض مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ } [1].

المصباح هو علي كما ورد في المأثور عن أهل البيت لذلك سماهم الأبدال مصابيح قال تعالى :

{وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بمصابيح وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ }[2] .

فانكدار النجوم هو موت هؤلاء العلماء الربانيين وهؤلاء يعرفهم من في السماء وينكرهم من في الأرض إذن ليس المقصود هؤلاء أصحاب الشهرة والرئاسة من علماء السوء المضلين فهم ( أي الربانيون الغير معروفين لدى الناس وغير مشهورين بينهم) وهم سبب الهداية للناس فلا يظهر القائم حتى يموت هؤلاء .

---

[1] – النور ٣٥

[2] – الملك ٥

وقد ورد في الحديث ما يعضد ذلك أي (موت العلماء الصالحين وبقاء علماء الضلالة والدجل ) وهذا يؤدي إلى نقصان الهداية في الأرض التي هي من العلل الرئيسية لظهور المهدي لذلك ورد في تأويل قوله تعالى : { أَنَّا نَأْتِي الأرض نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ }[1] .

قال علي بن الحسين (عليه السلام) : ( هو فقد العلماء)[2] .

{ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ } ومعنى الجبال هم الرجال وبالأخص هم العلماء وشبههم الله سبحانه وتعالى بالجبال لان الجبل له شهرة وقوة وبيان لا يخفى وقد ورد هذا المعنى في تأويل قوله تعالى : { وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ }[3] ، قال تزول منه قلوب الرجال .

---

١- الكافي ج١ – ص٣٨

٢- إبراهيم (٤٦) .

ومعنى تسيير هذه الجبال هو حركتها وبالتالي انكشافها لأنها كانت ثابتة في مكانها فلا يرى الناس ما تحتها وما خفي من خبث سريرتها حتى إذا جمعت من هذا وذاك تحركت نحو الدعوة لنفسها والسير مع ألفتن وطرح الخدع والأباطيل .

وقد ورد علامات قيام الإمام (عليه السلام) عن أبي خديجة قال : قال ابو عبد الله (عليه السلام) : ( لا يخرج القائم حتة يخرج اثنا عشر رجلا من بني هاشم كلهم يدعو الى نفسه) وبعد فترة من الزمن ينكشف ويظهر باطله وتكون نهايته أن ينسفهم الإمام نسفا ويجعلهم في أدنى مستوى لا ترى لهم سمعة ولا شهرة قال تعالى : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً }[1] .

وبذلك يخرج داعي الحق ويجيبه أهل الخير فيقدم لهم طريق مستقيم لاعوج فيه لذلك بعد هذه الآيات أعقبها سبحانه :

{ يومئذ يتبعون الداعي لاعوج له } وكما قدمنا سابقاً ان الداعي للإمام هو السيد اليماني الموصوف في روايات أهل البيت

---

١- طه (١٠٧- ١٠٦) .

(عليهم السلام) أنه يهدي إلى طريق مستقيم وهو مصداق الآية في قوله تعالى { لا عوج له } فالطريق المستقيم لا عوج له .

{ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } ، المقصود من العشار على حسب التأويل هي الليالي العشرة والأيام العشرة التي هي عشرة أيام من شهر ذي الحجة التي يحج بها الناس وتسمى أيام الحج .

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكره لعلامات قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وتعطيل الحج ، فقال في حديث طويل : ( ... فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين ... )[1] ، وهي الليالي العشرة التي وردت في قوله تعالى :

{ والفجر وليال عشر } ومعنى الفجر هو ظهور الإمام (عليه السلام) لان الله سبحانه سماه بالفجر في سورة القدر { سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفجر } .

وأيام عشر هي ليالي عاشوراء التي تعتبر عند الشيعة أيام مقدسة حيث في آخرها يظهر صاحب العصر والزمان أي يطلع الفجر

[1] – بحار الانوار ج٥٢ ص٢١٧ .

عليها كما ورد في الحديث بأن ظهور القائم في العاشر من محرم وهذه الليالي العشر من عاشوراء سوف تعطل قبل قيام القائم .

وذلك لأن السفياني (عليه اللعنة) الذي هو من أعداء آل مُحَمَّد (ﷺ) سوف يقتل كل من يعترف بالحسين أو يبكي عليه وسوف يمنع إقامة العزاء وإحياء هذه الشعائر المقدسة .

{وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ } ، والوحوش هم بعض الناس قبل قيام القائم حيث يكون هؤلاء في حالة من المسخ الروحي المبني على الوحشية حيث يرون خصمائهم يموتون جوعا وهم يأكلون أكلهم ويمنعوهم حقهم ويتصرفون بأموال الطاهر المطهر الإمام المهدي (روحي له الفدا) بصورة وحشية لا يرحمون يتيما ولا يعطون إلى أرملة ولا يعطفون على مسكين فهؤلاء يصبحون كالذئاب كما قال المعصوم (عليه السلام) :

( يأتي زمان على الناس يصبحون كالذئاب) وكما اشتهر بين الناس ( إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب ) .

ومعنى حشرت أي يحشرون ويتجمعون لحرب بعضهم بعضا فتصبح حرب الوحوش أو بعبارة أخرى يسلط الله سبحانه وتعالى

الوحوش على الوحوش فيحشرهم جميعا من اجل خلق الفتن وإشعال النار داخل البحار التي هي الجيوش لذلك قال تعالى : { وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ } ، ومعنى هذه البحار هي الجيوش التي تأتي وتجتمع من اجل الحرب في ساعة الفتنة حيث تشتعل نار الفتن فيها فتصبح كالبحار المتوقدة تحرق كل من دخل فيها .

لذلك ورد في الحديث من علامات الإمام (عليه السلام) هو ظهور الفتن وأي فتن هي فالقاتل والمقتول في النار وأحسنهم حالا من ترك هذا الطريق وسلك طريق الاعتزال إذ أن معنى سجرت أي احترقت نار الحرب وشبت نار الفتن داخل هذه الجيوش .

{ إذا النفوس زوجت } وذلك قبل قيام القائم حيث يبدأ المؤمنون الطيبون بالزواج على سنة المهدي وذلك عن طريق الاختيار الرباني المسدد فالنفس الطيبة يزوجها نفس طيبة حتى تخرج من هذه النفوس أبناء طيبون طاهرون يكونون حكام في دولة القائم حاملين لواء الحمد في حكومة المهدي وذلك تفسير قوله تعالى {الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ

لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أولئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }[1] .

{وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* بِأي ذَنبٍ قُتِلَتْ } ، معنى المؤودة هي النفس الزكية فقد ورد في الحديث من علامات قيام القائم قتل النفس الزكية بين الركن والمقام بلا جرم ولا ذنب وسميت زكية لأن قتلها بلا جرم ولا ذنب فذلك قوله تعالى :

{ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً }[2] ، فلذلك قال تعالى عن المؤودة بأنها تسأل بأي جرم أو ذنب تقتل كما هو معلوم إن القتل بمعناه الحقيقي ينطبق على القتل المادي بالسيف وغيره لا على الوئد قال تعالى {بِأي ذَنبٍ قُتِلَتْ} فهي النفس الزكية لأنها سميت زكية لقتلها بلا ذنب .

{وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ } ، وهي نشر صحف ربانية وتعاليم دينية إسلامية جديدة صادقة من قبل الباري جل وعلا سواء كانت على نحو الإلهام والتسديد أو على نحو التعليم اللدني

---

١- النور (٢٦٨) .

٢- الكهف (٧٤) .

وعليها من الوسائط وهذه الصحف معناها كتب قيمة فهي طاهرة لأنها تريد أن تطهر الناس من ظلمات الجهل ونجاسة الشرك وتزكيتهم من شوائب الحسد قال تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ أياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }[1]

.

وقال تعالى: {رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ }[2] .

{ وإذا السماء كشطت } حيث سوف تكشف عن السماء قبل قيام القائم عن طريق نزول الملائكة التي تعمل الرؤى الكثيرة المتكاثرة وتؤدي إلى حصول المكاشفات الربانية ، فإن من علامات قيام القائم هو حدوث الكشف عند كثير من الناس قال تعالى :

---

١- الجمعة (٢) .

٢- البينة (٣) .

{ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ }[1].

وكل هذه الرؤى والمكاشفات من اجل التمهيد لصاحب العصر والزمان .

{وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ } ، فالجحيم الجيش وهو يسعر إذا شحن بعقائد وأفكار ما كالثارات والانتقام والغضب خصوصا إذا كان الغضب لله فأنه يكون جحيما على الكافرين أعداء الحق.

فالمعروف إن الإمام (عليه السلام) وأصحابه وخصوصا جيش الغضب الذي يقود باقي جيوش الإمام فهم يخرجون كأنهم الآن وتروا وكأن الحسين قتل الآن وزينب سبيت الآن فهذا الجيش جيش موحدين لا يرون إلا الله يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه فيكونون جحيما على أعدائهم لأن ما يستعر في قلوبهم من غضب الله وغضب الله لا تقوم له السماوات والأرض ولذا سمي جيش الغضب وهو عذاب أدنى قبل عذاب الله الأكبر .

---

١- الحجر (١٥) .

{وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ } والجنة هي الإمام (عليه السلام) فما نهاية الأعمال الصالحة إلا الدخول في الجنة ونعيمها لا النار وجحيمها ومعنى أزلفت أي اقتربت وذلك عند اقتراب ظهوره (عليه السلام) .

{ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ } ، وبعد أن تمت شرائط قسم الباري بالخنس وهو الإمام (عليه السلام) حينما يخنس أي يختفي ويغيب عن شيعته ومحبيه .

فقد ورد عن أم هاني قالت سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الآية فقال (عليه السلام) : ( الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع علمه عند الناس سنة ستين ومئتين ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل وإذا أدركت زمانه قرت عينك )[1] .

والجواري الكنس هي السفن الجارية بسرعة وهم أهل البيت (عليهم السلام) وبالأخص سفينة الإمام المهدي التي تكنس وتزيل كل الآراء والدعوات الباطلة التي تقف في طريقها ، وهذا المعنى

---

١- إلزام الناصب ج١ ص١٣٦ .

– كون إن السفن هم أهل البيت (عليهم السلام) –قد ورد في الصلاة عليهم :

( اللهم صل مُحَمَّد وال مُحَمَّد الفلك الجارية في اللجج الغامرة ) .

وما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) ( كلنا سفن نجاة ) فأراد الله سبحانه وتعالى من قوله فلا اقسم أي التأكيد من المولى على القسم بآل مُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم) وبالأخص الكوكب الدري مهدي آل مُحَمَّد (عليهم السلام) ثم أشار إلى جنود الظلام والباطل المنتشرين في زمن غيبته حتى زمن قيامه فشبههم بالازبال القذرة التي تحتاج إلى الإزالة والكنس وقطعا لا يزيلهم إلا الإمام المهدي (عليه السلام) .

{وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ } ، أي والليل إذا اقبل وأدبر عند طلوع الشمس والمقصود من الليل هم جنود الباطل وأعوان الشيطان الذين يقفون بوجه دعوة الإمام ويحاربونها والذين ينهزمون عند طلوع الصبح وهو قيام الإمام المهدي (عليه السلام) .

فإنه (عليه السلام) يعبر عنه بالصبح لأن الصبح يظهر الحق ويتضح ما كان خفيا في الظلمة كما يظهر الحق وتتضح الأمور بظهوره الشريف .

والتنفس يكون لأصحابه بعد فراغهم من الباطل وأهله كما هو سائد في استعمال العرب (تنفس الصعداء) أي الارتياح بعد التعب أو الغم لذا وعد الله تعالى الناس بالإمام فقال : { إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }[1] .

---

١- هود (٨١) .

ثالثاً :

## سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

{ والفجر * وليالٍ عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسمٌ لذي حجر * الم تر كيف فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذي الأوتاد * الذين طغوا في البلاد * فأكثروا فيها ا لفساد * فصبّ عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد * فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن * وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن * كلا بل لا تكرمون اليتميم * ولا تحاظون على طعام المسكين * وتأكلون التراث اكلاً لماً * وتحبون المال حباً

جماً * كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً * وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وجيء يومئذٍ بجهنم يومئذٍ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى * يقول يا لتيني قدمت لحياتي * فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد * يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية * فادخلي في عبادي * وادخلي جنتي } .

(والفجر) الفجر هو الإمام المهدي (عليه السلام) أي معنى ظهوره (عليه السلام) .

فقد ورد عن جابر الجعفي عن الصادق (عليه السلام) قال :

( (والفجر) هو القائم (عليه السلام) )[1] .

والفجر هو انفجار النور مبدداً للظلام ، فينفجر نور دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) إلى الآفاق .

وكما هو معلوم لدى الجميع فهناك فجران هما الفجر الصادق والفجر الكاذب ، فالفجر الصادق يكون نوره بشكل أفقي وشامل فهو يمثل الدعوة الحقيقية للإمام المهدي (عليه السلام)

---

[1] – تأويل الآيات ج٢ ص٧٩٢ .

وانطلاق الرايات السود من خراسان بقيادة وزير الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يعود نسبه إلى الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وهم الذين يدفعون بالأمر إلى الإمام المهدي (عليه السلام) والذين أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نأتيهم ولو حبواً على الثلج .

فقد ورد في الملاحم عن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

**(.... حتى يخرج قوم من ها هنا وأومأ بيده نحو المشرق معهم رايات سوداء يسالون الحق فلا يعطونه ويسالون فلا يُعطون فيقاتلون ويصبرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فمن أدركهم فليأتهم ولو حبواً على الثلج ) .**

أما الفجر الكاذب فيكون نوره بشكل عمودي وجزئي وهو يمثل دولة بني العباس الظالمة والمعادية لدعوة الإمام المهدي (عليه السلام) والتي تكون قائمة في وقتها .

فهم أيضاً أصحاب رايات سود وينطلقون من المشرق (خراسان) ويدعون لأهل البيت والإمام المهدي (عليهم السلام) كذباً وزوراً ويدّعون كذلك أن أنسابهم تعود لأهل البيت وهي دولة بني العباس الثانية التي تحكم في آخر الزمان وهم يأتون بنعي الإسلام وان رسول الله (ﷺ) ينهانا من السير تحت لوائهم والانخراط في صفوفهم ويشدد على ذلك كثيراً بحرمانه من الشفاعة .

وهو عكس ما أمرنا (ﷺ) في أمر الرايات السود الحقيقية التي فيها نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) حيث أمرنا في الرواية السابقة أن نأتيهم ولو حبوا على الثلج .

فقد ورد في الملاحم عن عمر قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول :

**( إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤوا بنعي الإسلام فمن سار تحت لوائهم لم تنلهم شفاعتي يوم القيامة ) .**

وهنا ستكون مرحلة الاختبار والابتلاء الحقيقي للناس بين الفجر الكاذب والصادق فلا يعرف الفجر الصادق ويميزه إلا من له

خبرة في هذا الأمر وهم المؤذنون الذين يكونون مقام الشاهدين والراعين فهم يقومون بدعوة الناس للإمام المهدي(عليه السلام) وهنا سينقسم الناس إلى عدة أقسام :

القسم الأول : وهم أهل الدنيا النائمون الذين يكونون بعيدين عن الدين ، فهم حتى لا يصلون وغارقون في النوم فقد ورد عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) انه قال : (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)[1] ، فهم ليس لهم نصرة للإمام المهدي (عليه السلام) .

القسم الثاني : هم الذين ناموا واستيقظوا ورأوا الفجر الصادق وقالوا كلا انه ليس بالفجر الصادق ثم ناموا وهم الشاكين والمترددين ( فهم في ريبهم يترددون ) .

القسم الثالث : وهم الذين يسهرون الليل ويصلون النوافل والناس نيام وينتظرون الفجر والآذان وهم الذين يبحثون عن

[1] – خصائص الأئمة ص١١٢ .

ممهدي دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) والذين يوفقون للاتصال بهم والمشاركة في نشر دعوته (عليه السلام) وهم المنتظرين لأمر الإمام والذين يوفقهم الله تعالى لنصرة وليه القائم المنتظر(عليه السلام) .

(وليالٍ عشر) وهي ليالي عاشوراء العشر الأوائل التي يقسم بها الله جل وعلا ومعنى ذلك قسمه تبارك وتعالى بمرحلة التهيئة لقيام الإمام المهدي (عليه السلام) .

حيث أن هذه الليالي العشرة تمثل تلك المرحلة التي تبدأ من واحد محرم ولغاية العاشر من محرم والتي يبدأ فيها الإمام (عليه السلام) بالبكاء والنحيب وتذكر أمر الحسين (عليه السلام) وواقعة الطف الأليمة استعداداً لقيامه المقدس في العاشر من محرم الحرام .

{ والشفع والوتر } الوتر هو وزير الإمام المهدي (عليه السلام) والشفع هم نقباء الإمام والذين يكون بضمنهم وزيره أيضاً .

{ والليل إذا يسر } هي انقضاء دولة الباطل والظلم دولة بني العباس والتي تسببت في نشر مستلزمات الظلام .

{ هل في ذلك قسم لذي حجر } هل لكم عبرة بهذه الأقسام ؟ لماذا لا تعتبرون فهي عبره لكل ذي لب ؟ .

{ ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد } ( إرم – بغداد ) و ( ذات العماد ) إن أبنيتها وقصورها محكمة بالعمد وهو ما يعرف حالياً (بالدبل فاليوم)

{ والتي لم يخلق مثلها في البلاد } هو قول أهلها ومدحهم لها ولما فيها كما ذكرت ذلك الروايات ، وقوله :

{ الم تر كيف فعل ربك بعاد } هو دلالة على خراب بغداد التي تذكرها روايات أهل بيت العصمة ( بالزوراء ) وخرابها هو علامة من علامات الظهور المقدس .

فقد ورد عن المفضل عن الصادق (عليه السلام) قال :

(...والله لا يبقى من أهلها في الدنيا حتى يقال : إنها هي الدنيا، وان دورها وقصورها هي الجنة ، وان بناتها هن الحور العين ، وان ولدانها هم الولدان ، وليظن إن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها ، وليظهرن فيها من الأمراء على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) الحكم بغير كتابه ، ومن شهادات الزور ، وشرب الخمور وإتيان الفجور ، وأكل السحت

وسفك الدماء لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه ، ثم ليخربها الله بتلك الفتن ) وجاء في الروايات : ( حتى ليمر المار فيقول : ها هنا كانت الزوراء)[1] .

{ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد } : ثمود هم قسم من الشيعة والواد هو الوادي المقدس في النجف الأشرف وهم (رجال الدين المنحرفين وعلماء السوء) الذي بنوا بيوتهم بالصخر ويزخرفونها بالمرمر وهم الذين يخرجون على الامام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان .

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) عن ثمود قال :

(ثمود رهط من الشيعة فان الله تعالى يقول (فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) فهو السيف إذا قام القائم )[2] .

---

١- بحار الأنوار ج٥٣ .

٢- إلزام الناصب ج١ .

{ وفرعون ذي الأوتاد } فرعون هم بني العباس أي إن آل فرعون هم بني العباس ، وان فرعون ذو الأوتاد هو فرعون ذلك الزمان الذي كان يعذب المؤمنين اشد التعذيب وذلك بربطهم إلى أشجار النخيل وغرس الأوتاد في أفخاذهم وعضودهم .

وان حكومة بني العباس ستقوم بنفس المنهج مع اختلاف الطريقة وتوافق الشدة في الجور والتعذيب ، وهم الذين يتسببون في الالتباس الذي يقع فيه الناس ولا يقوم القائم إلا بعد قتل ملوك بني العباس والقضاء على دولتهم الظالمة .

فقد ورد عن سلمان الفرسي (رضي الله عنه) انه قال : ( أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) خالياً فقلت يا أمير المؤمنين حتى القائم من ولدك ؟ فتنفس الصعداء وقال : لا يظهر القائم حتى يكون امور الصبيان ويضيع حقوق الرحمن ويتغنى بالقرآن ، فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي العمى والإلتباس أصحاب الوحي عن الأقواس بوجوه كالتراس ، وخربت البصرة هناك يقوم القائم من ولد الحسين (عليه السلام) )[1] .

---

[1] – العدد القوية ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٧٥ .

فعن مُحَمَّد بن فضيل عن أبيه عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ( قلت له : جعلت فداك بلغنا أن لآل العباس رايتين فهل انتهى إليك من علم ذلك شيء ؟

قال : أما آل جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء وأما آل العباس فإن لهم ملك مبطئاً يقربون فيه البعيد ويبعدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس فيه يسير )[1] ، والمقصود بها دولة بني العباس التي تقوم قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد } هو طغيان دولة بني العباس وجورهم حيث أنهم يمثلون الوزر والكفر وهم أصحاب مكر وخداع .

فعن عبد الله بن أبي الأشعث :

---

١- بحار الأنوار ج٥٢ ص١٨٤ .

( تخرج لبني العباس رايتان أحدهما : أولها نصر ، وآخرها وزر لا تنصروها لا نصرها الله ، والأخرى أولها وزر وآخرها كفر لا تنصروها لا نصرها الله )[1] .

وعن علي بن أبي حمزة قال : ( زاملت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) بين مكة والمدينة ، فقال لي يوماً : يا علي لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض بدمائهم حتى يخرج السفياني ، قلت له : يا سيدي أمره من المحتوم ؟ قال (عليه السلام) : نعم ، ثم اطرق هنيهة (أي مكث قليلاً) ثم رفع رأسه وقال: ملك بني العباس مكر وخدع ، يذهب حتى يقال : لم يبق منه شيء ، ثم يتجدد حتى يقال: ما مر به (منه) شيء )[2] .

---

١- الملاحم .

٢- غيبة النعماني .

{ فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد } هما السفياني واليماني اللذان يسلطهما الله تبارك وتعالى على دولة بني العباس الجائرة ، برغم أن السفياني هو ظالم أيضاً .

فقد ورد الحديث القدسي : ( الظالم سيفٌ انتقم به وانتقم منه ) فيكون خراب دولتهم على يدي اليماني والسفياني هذا من المشرق وهذا من المغرب حتى تنتهي وتندثر هذه الدولة الظالمة بعد أن أمهلهم الله تعالى على طغيانهم وجورهم الفاحش .

{ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن } إذا أعطى الله سبحانه الإنسان قال إن الله أعطاني لكوني مستحق لهذا العطاء .

{ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن } فيقول لقد اهانن الله كونه لم يرزقني كما رزق غيري، وهو دلالة على الامتحان الذي يكون قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام).

{ كلا بل لا تكرمون اليتيم } أي أن رجال الدين المنحرفون وعلماء السوء لا يعطون اليتيم إلا القليل من الأموال المتكدسة

عندهم فيعطونه ما لا يسد رمقه يوم واحد ، وهم يتبجحون كذباً بأنهم سائرون على خطى أمير المؤمنين (عليه السلام) كذباً وزوراً ويتعاملون مع الناس تعاملاً جائراً تدفعهم الأهواء والمصالح الشخصية التي لا ترضي الله ورسوله وأهل بيته (عليه السلام) .

{ لا تحاظون على طعام المسكين وتحبون المال حباً جماً } أي لا انتم تطعمون المسكين ولا تحثون الأغنياء على إطعامهم وقضاء حوائجهم وهم يتكاثرون يوماً بعد آخر متشردون لا مأوى لهم إلا في بعض الحضرات المقدسة و ألاماكن الأخرى التي لا تمنع عنهم برد أو قيض .

{ وتأكلون التراث أكلاً لماً } أي تأكلون حق الإمام المهدي (عليه السلام) بكل وقاحة وصلافة من دون خشية من الله أو الإمام المهدي (عليه السلام) ليملئون بطونهم الوسيعة ناراً فتطحنها رحى جهنم بعد أن يقطّع رؤوسهم المتحجرة الإمام المهدي (عليه السلام) ، فهم يأكلون ميراث الإمام المهدي (عليه السلام) وهو حي .

فقد ورد عن جعفر بن مُحَمَّد عن أبيه عن الحسين (عليهم السلام) قال :

( قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي ، وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي)[1] ، وإن حبهم الكبير للمال أعمى بصيرتهم فظلوا وأظلوا .

وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

( إن في جهنم رحى تطحن خمساً أفلا تسالون ما طحنها ؟ فقيل له فما طحنها يا أمير المؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة )[2] .

{ كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً } أي إن الأرض تخرب وتتكسر من كثرة الحروب التي تحدث .

{ وجاء ربك والملك صفاً صفاً } وهو مجيء الإمام المهدي (عليه السلام) وهو رب الأرض ومربي الناس .

---

١- إكمال الدين .

٢- المستدرك .

فقد ورد في تفسير قوله تعالى : { وأشرقت الأرض بنور ربها } قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

( أشرقت بنور المهدي (عليه السلام) ) .

وهذا المعنى ورد إطلاقه في كثير من الحالات كرب الأسرة، ورب العمل ، ورب النعمة، فقد قال تعالى حكاية عن يوسف :

{ وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك } فقد سمى يوسف (عليه السلام) وهو نبي من أنبياء الله عز وجل عزيز مصر بالرب ، وقد أقر ذلك سبحانه وتعالى بذكره لهذه الآية الكريمة ، فإن المولى تبارك وتعالى هو رب الأرباب ورب كل شيء .

وهنا ننصح الناس أن لا يقعوا في نفس الانحراف الذي وقع فيه النصارى بخصوص نبي الله عيسى (عليه السلام) فلا عبودية ولا إلوهية .

وان الإمام المهدي (عليه السلام) هو صورة مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين حيث أن روحه سترجع مسددةً للإمام المهدي (عليه السلام) .

أما الملائكة فهي تصطف صفوف خلف الإمام المهدي (عليه السلام) مؤتمرة بأمره ونهيه .

فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) :

( كأني انظر إلى القائم (عليه السلام) على ظهر النجف – إلى أن قال – فإذا نشر راية رسول الله (ﷺ) انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينظرون (ينتظرون) إلى القائم وهم الذين كانوا مع نوح (عليه السلام) في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل (عليه السلام) حيث القي في النار، وكانوا مع عيسى (عليه السلام) حيث رفع ، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر ، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (عليه السلام) إلى يوم القيامة وما بين قبر الحسين إلى السماء مختلف الملائكة )[1] .

---

١– الإكمال ص٦٢٩ .

فالويل لمن عاداه وإتبع علماء السوء المضلين الذين يخرجون عليه في آخر الزمان ، فإنهم سينالون الخزي الأكبر في الحياة الدنيا والعذاب الشديد في الدار الآخرة .

{ وجيء يومئذٍ بجهنم يومئذٍ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى } بعد مجيء جهنم يتذكر الإنسان المكذب والمستهزئ بدعوة الإمام المهدي (عليه السلام) يتذكر النذير والبشير والداعي إلى الإمام المهدي (عليه السلام) ويتذكر رفضه وتكذيبه لذلك وهو نادم ومتحسر .

أما (جهنم) فهو سيف الإمام المهدي (عليه السلام) فما ضرب به أحد إلا أسقطه في قعر جهنم وبئس المصير ، وهو يمثل أمر الله تعالى .

فقد ورد في تفسير قوله تعالى :

{ أتى أمر الله فلا تستعجلوه } عن أهل بيت العصمة (عليه السلام) : ( أمر الله هو الإمام المهدي (عليه السلام) ) ، فتذكر هذا الإنسان المكذب بالداعي إلى المهدي الذي أتاه وذكره

بالمهدي (عليه السلام) لا فائدة منه فقد انقضت المهلة وانتهى الأمر .

{ يقول يا ليتني قدمت لحياتي } يا ليتني صدقت داعي الحق وصدقت دعوة الإمام المهدي(عليه السلام) وكنت من أنصاره وليس من أعدائه ومكذبي دعوته ، وهنا لابد من أعمال تقدمها لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) لكي تنجو من جهنم (سيف الإمام) وليس فقط التصديق بالقول من غير الفعل المطلوب لنصرة الإمام ودعوته .

{ فيومئذٍ لا يعذب عذابه أحد } فلا يعذب أحد من الأُمم السابق كعذابه الذي يعذبه الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ ولا يوثق وثاقه أحد } فإنه يوثق بالحجج الدامغة التي أوثقته إضافة إلى العذاب الذي نزله فهو موثق بالحجج والعذاب .

{ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي } .

إن النفس تقسم إلى ثلاث وهي : النفس الأمارة واللوامة والمطمئنة ، فالنفس الأمارة هي أمارة بالسوء والنفس اللوامة هي

التي تلوم صاحبها حين المعصية ، أما النفس المطمئنة فهي التي وصلت إلى درجة الاطمئنان واليقين لأمر المعصوم وهؤلاء هم الخاصة بالإمام المهدي (عليه السلام) .

و{ ارجعي إلى ربك راضية مرضية } أي ارجعي إلى مربيك الإمام المهدي (عليه السلام) حيث أن الإمام يربي نفوس أصحابه فينالون الجزاء الأوفى .

رابعاً :

## سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

{لَا أُقْسِمُ بيومِ القيَّامَةِ *وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أيحْسَبُ الإنسان أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ * بَلْ يُرِيدُ الإنسان ليَفْجُرَ أَمَامَهُ* يَسْأَلُ أيانَ

يَـوْمُ الْقِيَامَـةِ* فَـإِذَا بَـرِقَ الْبَصَـرُ * وَخَسَـفَ الْقَمَـرُ * وَجُمِـعَ الشَّـمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ أين الْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ * إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ * يُنَبَّأُ الإنسان يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَآخر * بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ }[1] .

نتناول هنا سورة القيامة المباركة الشريفة حتى نبين ارتباطها بالإمام المهدي (عليه السلام) فنبدأ بتأويل الآيات تباعاً :

{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} ، إن يوم القيامة في التأويل هو يوم قيام الإمام المهدي (عليه السلام) ، والإمام المهدي (عليه السلام) يمثل الله تبارك وتعالى في الأرض ( فالقيامة الصغرى هي قيام الامام المهدي (عليه السلام) والقيامة الكبرى هي قيام الله الواحد القهار ) .

{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } وهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) – على أحد وجوه التأويل – والذين يلومون

---

١– القيامة (١– ١٥) .

أنفسهم باستمرار وإحساسهم الدائم بالتقصير تجاه الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ أيَحْسَبُ الإنسان أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ } وهو الإنسان الداعي لنصرة الإمام المهدي(عليه السلام) الذي يهيأ ويدعو لقضية الإمام المهدي (عليه السلام) وهو أمير جيش الغضب .

{ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ } والعظام من العظمة والقوة والعظام تعني الجيش و{ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ } يعني إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجمع له جيشه وهو (جيش الغضب) وهم العشرة آلاف مقاتل .

وقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

( لا يخرج القائم من مكة حتى تستكمل الحلقة ، قلت وما الحلقة ؟ قال : عشرة آلاف ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ثم يهز الراية المغلبة ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق والمغرب إلا بلغها ثم يجتمعون قزعاَ كقزع الخريف

من القبائل ما بين الواحد والاثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة )[1] .

وهنا مجموع البنان (الأنامل) هي عشرة في أيدي الإنسان وجيش الغضب عشرة آلاف مقاتل ، وهذا هو وجه من التأويل .

والوجه الآخر هو : أيحسب الإنسان الذي طغى وتجبر وسفك الدماء وهتك الأعراض وغير دين الله أن لا يرجع إلى الدنيا ، بل انه سيرجع ومعه أصحابه الذين بايعوه وناصروه على أفعاله القبيحة فأن المولى جل وعلا سيرجعهم رجعة روحية في الحياة الدنيا حتى يعذبهم في الدنيا قبل الآخرة .

{ بل يريد الإنسان ليفجر امامه } : إن الإنسان الظالم والطاغي وهو المصر على الخطأ والرذيلة إذا مات يبعثه الله تعالى على وضعه الذي مات عليه فيبعثه في رجعة روحية فتكون نفس الصفات السيئة التي حملها في حياته قبل مماته تعود معه في رجعته الروحية .

---

١- إلزام الناصب ج٢ .

وقد ورد عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) في ذكر الرجعة إن الله عز وجل سيعيد من محض الإيمان محضاَ ومن محض الكفر محضاَ .

{ يَسْأَلُ أيانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ } : وهو تكذيب قيام الإمام المهدي (عليه السلام) وهم الذين تطول عليهم مدة غيبة الإمام (عليه السلام) فتقسوا قلوبهم وبذلك يشكون ويكذبون قيام الإمام المهدي (عليه السلام) بعد تكذيبهم لدعوته ومحاربتها بشتى السبل للقضاء عليها وعلى حاملها وزير الإمام المهدي (مكن الله له في الارض) .

{ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ } : وهو يعني ظهور علامة من علامات الإمام المهدي (عليه السلام) وهذه العلامة تحدث في القمر حيث تجد أبصار الخلائق كلها متوجهة نحو السماء باتجاه القمر وهي شاخصة مندهشة وفزعة .

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب ، سئل : وما هي ؟ قال (عليه

السلام) : وجه يطلع في القمر ، ويد بارزة )[1] ، وقد ذكرت بعض الروايات الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) .

إن ذلك الوجه هو وجه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبذلك فهو يمثل وجه وزير الإمام المهدي (عليه السلام) .

حيث أن الإمام المهدي (عليه السلام) يمثل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووزيره اليماني يمثل الإمام علي (عليه السلام) ومن هذا نعرف معنى الصيحة التي يقول فيها جبرائيل (عليه السلام) الحق كل الحق مع علي وشيعته .

{ وَخَسَفَ الْقَمَرُ } وهي علامة من علامات ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي (عليه السلام) : ( إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس ...)[2] .

هذا من جانب ومن جانب آخر إن القمر يمثل الوزير والشمس تمثل الإمام المهدي (عليه السلام) وهنا (خسف القمر) هو القتل

---

١- غيبة النعماني .

٢- المصدر نفسه .

المعنوي لوزير الإمام المهدي (عليه السلام) وذلك بتكذيب دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) التي يعلنها على الملأ وبالتالي محاربته ومحاولة قتله بل وحتى إعلان البراءة منه .

{ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ } وتحدث علامة من علامات ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) تخص الشمس والقمر .

وقد ورد عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي (عليه السلام) قال :

( إن بين يدي هذا الأمر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان ، وعنده يسقط حساب المنجمين )[1] .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان الشمس تمثل الإمام المهدي (عليه السلام) والقمر يمثل وزير الإمام (عليه السلام) وهو اجتماعهما سوياً أمام الناس وقبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) .

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) متكلماً عن السفياني وجيشه : ( ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي

---

١- غيبة النعماني .

والمنصور منها ويؤخذ آل مُحَمَّد صغيرهم وكبيرهم لا يترك أحد إلا حُبس ...)[1] .

وهذا ينفي ما ورد عن المفسرين بخصوص هذه الآية أي انه يوم القيامة تجمع الشمس مع القمر لأن الشمس والقمر لا يجتمعان في القيامة الكبرى بل تتعرض الشمس للانكدار والقمر للانشقاق .

{ يَقُولُ الإنسان يَوْمَئِذٍ أين الْمَفَرُّ } : وهنا يكون المعنى أين المفر من سطوة الإمام المهدي (عليه السلام) وسلطته الواسعة التي تطول المشرق والمغرب فكل من ظلم وتجبر وطغى وأكل حق الإمام (عليه السلام) وحقوق الناس سيكون هدفاً لجيش الإمام (عليه السلام) فلا مهرب لهم أينما يذهبوا لأن الإمام (عليه السلام) يتبعهم أينما كانوا .

وقد ورد في الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام) أن جماعة من المشرق يهربون إلى المغرب فيبعث في طلبهم الإمام (عليه السلام) .

---

١- معجم الملاحم ولفتن ج٤ .

{ كلا لا وزر } : أي معناها لا مؤازرة للهاربين من عدل الإمام (عليه السلام) ويطالب بهم ولا يستطيع أحد أن يحميهم من الإمام أو يؤازرهم عليه فلا ملجأ ولا مهرب منه ومن عدله .

{ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ } : أي يكون المستقر إلى الإمام المهدي (عليه السلام) وفي هذا المعنى هو رب ذلك اليوم وليس رب الأرباب كما فصلنا في تأويل بعض السور.

{ يُنَبَّأُ الإنسان يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَآخر } حيث أن الإمام المهدي (عليه السلام) سيخبرهم بكل صغيرة وكبيرة قد اقترفوها ويحكم فيهم بحكم داود (عليه السلام) فلا يحتاج إلى بينة .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : ( سيأتي من مسجدكم هذا – يعني مكة – ثلاثمائة وثلاثة عشر يعلم أهل مكة أنهم لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة

تبعث الريح فتنادي : هذا المهدي يقضي بقضاء داود لا يسأل عليه بينة )[1] .

{ بَلِ الإنسان عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ } أي إن الإنسان يعلم ما في نفسه من حجة بالغة حيث انه مهما يظهر فهو في باطنه يعترف بفعله وحقيقة عمله .

{ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ } فهو لو يعطي ألف عذر فلا فائدة من الاعتذار فقد فات الأوان وانتهى الزمان .

---

١- إلزام الناصب ج٢ .

خامساً :

## سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الأرض مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * يَا أيهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً * وَيَنقَلِبُ إلى أهلهِ مَسْرُوراً * وَأَمَّا مَنْ أوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً * وَيَصْلَى سَعِيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أهلهِ مَسْرُوراً * إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى إِنَّ

رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً * فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ}[1] .

{ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ } : وهي نزول الملائكة العظام (الكروبين) وعلى رأسهم جبرائيل (عليه السلام) وذلك لمبايعة الإمام المهدي (عليه السلام) أولاً ولنصرته والانتقام من أعدائه ثانيا، فان أول من ينزل لمبايعة الإمام المهدي (عليه السلام) هو جبرائيل (عليه السلام) وكما هو معروف إن جبرائيل قد ذكره الله تعالى بقوله : {مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ } .

وقد ورد عن أبي عبد الله في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال (عليه السلام) : ( ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم (عليه السلام) فأول من يبايعه ذلك الطير وهو والله جبرائيل (عليه السلام) وإلى ذلك المقام يسند ظهره وهو

---

١- سورة الانشقاق .

الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان )[1] .

وقد وصف الله تبارك وتعالى السماء بالانشقاق لنزول هؤلاء الملائكة الذين هم أعظم ما موجود في السماوات .

{ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ } : أي إنها عاشت مقام الحقيقة الواقعة حيث إن أهل السماء وهم الملائكة يرون الله في الأرض متجليا بشخص الإمام المهدي (عليه السلام) فيبايعونه على السمع والطاعة .

وقد ورد في تفسير قوله تعالى : { اللَّهُ نُورُ السماوات وَالأرض } قال الإمام الصادق (عليه السلام) هو المهدي (عليه السلام) وذكر الحديث القدسي : ( مازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أكون يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وعينه التي يرى بها وسمعه الذي يسمع به ) .

---

١- علل الشرائع .

وقد ورد عن أهل البيت (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى : {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً }[1] ، إن الحق هو الإمام المهدي (عليه السلام) وبذلك فأن السماء تسمع وتنقاد لإرادة ربها ( الإمام المهدي (عليه السلام) ) أي مربيها .

{ وَإِذَا الأرض مُدَّتْ } : أي إن دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) تتكاثر وتمتد إلى أهل الأرض .

{ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ } إن الذين يحملون دعوة الإمام المهدي(عليه السلام) وينصرونها ويبلغونها للناس ويثبتون الحجة عليهم يتبرءون منهم ويتخلون عنهم بعد قيام الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

( لا تذهب الدنيا حتى تندرس أسماء القبائل ، وينسب القبيلة إلى رجل منكم فيقال لها : آل فلان ، حتى يقوم الرجل منكم إلى حسبه ونسبه وقبيلته فيدعوهم فإن

---

١- الإسراء (٨١) .

أجـابوه وإلا ضـرب أعنـاقهم )[1] ، أي لا تنفـع القرابـة ولا العشيرة ولا أي صلة أخرى إذا لم تكن معها الاستجابة والنصرة للإمام المهدي (عليه السلام) .

{ وَأَذِنَـتْ لِرَبِّهَـا وَحُقَّـتْ } : إن الأرض كمـا السـماء تكـون منقادة لأمر ربها ( الإمام المهدي (عليه السلام) ) ويبتدر أهل الأرض فوقها ومن فيها لبيعة الإمام المهدي (عليه السلام) والمعلوم إن الكثير من الجن يسكنون باطن الأرض ومنهم سيكونون أنصارا ومقاتلين أشداء تحت لواء الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) مخاطباَ المفضل بن عمر فقال (عليه السلام) : ( يا مفضل كل بيعة قبل ظهور الإمام فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له ، بل يا مفضل يسند القائم ظهره إلى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ثم يتلوا هذه الآية { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

---

١- فتن عصر الظهور ص١٥٩ .

يُبَايعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أيدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أوفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً }[1] ، فيكون أول من يقبل يده جبرائيل ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء... )[2] .

ومن هذا يتبين لنا بوضوح إن بيعة الإمام (عليه السلام)هي بيعة لله وقد ورد انه مكتوب بين راحتي يدي القائم بايعوه فأن البيعة لله وان رأيته (عليه السلام) مكتوب عليها البيعة لله.

{ يَا أيهَا الإنسان إِنَّكَ كَادِحٌ إلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ } :

الكدح هو السعي وبذكره تعالى للكدح مرتين في هذه الآية وفي المرة الثانية يقول (كدحا ) هو توكيد من الله تعالى على الكدح المطلق ، والسعي هنا سعي كل إنسان إلى الإمام المهدي (عليه السلام) .

وهنا يحتاج الإنسان سعيا حثيثا لملاقاة الإمام (عليه السلام) بخير وعافية ومنهم من يلاقي الإمام بشر فلا يكون مهيئا لنصرة الإمام

---

١- الفتح (١٠) .

٢- معجم الملاحم والفتن ص٢٨٥ .

(عليه السلام) وتمنعه بذلك موانع عديدة كالركون إلى الدنيا وشهواتها أو اقترافه للكبائر من الذنوب أو أكل حق الإمام بصورة خاصة وغير ذلك من الموانع .

وقد ورد في الدعاء لملاقاة الإمام : ( اللهم اجعلنا ندركه في عافية من ديننا ) .

{ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ } : إن الذين يؤتون كتابهم في يمينهم هم أصحاب اليماني الذي يكون يمين الإمام المهدي (عليه السلام) وهم أنفسهم أصحاب الميمنة الذين تم ذكرهم في سورة الواقعة .

{ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً } : يكون حسابه قليلاً لقلة ذنوبه وينقلب إلى أهله مسروراً مستبشراً مفلحاً .

{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ } : إن أصحاب الميمنة هم الذين يعطون كتابهم في يمينهم وهم أنصار الإمام المهدي (عليه السلام) .

وان أصحاب المشأمة هم أصحاب الشمال الذين يعطون كتابهم في شمالهم وهم أعداء الإمام المهدي (عليه السلام) الذين يقومون بمحاربته (عليه السلام) .

أما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم من الشيعة الذين ينقلبون على الإمام المهدي (عليه السلام) ويقاتلونه وليس من أصحاب السفياني المعادين أصلاً لمنهج آل البيت جملة وتفصيلا .

وقد ورد في الرواية عن بكير قال :

( كان أبو جعفر يقول إن الله تبارك وتعالى اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم يوم أخذوا الميثاق على الذر بالإقرار والربوبية ولمحمد بالنبوة وفرض على مُحَمَّد (صلى الله عليه واله وسلم) أمته في الظل وهم أظله وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من ولده (عليهم السلام) بالولاية فقد اخذ الله الميثاق على بني آدم من الإقرار بالأئمة واحداً بعد واحد فمنهم من أقر بهم

جميعاً و اكتملت لديه الولاية ومنهم من لم يقر بالأئمة فليس لديه ولاية ومنهم من توقف على بعض الأئمة فولايته ناقصة ومنهم من اقر بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين وتوقف بالإقرار بإمامة الحجة ابن الحسن (عليهما السلام) وهؤلاء هم من يخرجون على الإمام ولا ينصرونه بل ينصبون له العداء ) .

وبذلك يتضح لنا معنى هذه الرواية عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( إذا خرج القائم (عليه السلام) خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه من أهله ودخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر )[1] .

إذاً فهؤلاء يقرون بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ولده ولكنهم يجحدون إمامة المهدي (عليه السلام) فينقضون العهد والميثاق والبيعة وبذلك يؤتيهم كتابهم وراء ظهورهم .

---

١- غيبة النعماني .

{ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورا } : يدعو بالثبور والهلاك على نفسه بعدما يتبين له خسارته للدنيا والآخرة وهذه دلالة أخرى على أنهم من الشيعة حيث إن أصحاب السفياني سيقاتلون الإمام إلى آخر لحظة من حياتهم ولا يندمون على ذلك بل يعتبرون مقاتلتهم للإمام واجباً شرعياً .

{ وَيَصْلَى سَعِيرا ً } : السعير هو سيف الإمام المهدي (عليه السلام) حيث انهم سيقتلون في سيف الإمام (عليه السلام) وقد وردت عشرات الروايات تؤكد ذلك ومنهم علماء السوء الذين يقتلهم الإمام بسيفه (عليه السلام) .

{ إِنَّهُ كَانَ فِي أهلهِ مَسْرُوراً } : كان متمتعاً بملذاته ونزواته وغارقاً في العيش الرغيد والترف الدنيوي .

{ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ } : إن الذي تجاوز على دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) ونقض البيعة ونصب العداء لكل من يمهد لدعوة الإمام (عليه السلام) ظن انه لن يرجع لمواجهة الإمام ونيله لجزائه العادل بما قدمت يداه .

وينطبق هذا على الذين عاهدوا وبايعوا على نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) ونقضهم العهد مع مسلم بن عقيل (عليه السلام) وبالتالي مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، فظنوا لن يرجعوا في الدنيا ويرجع الإمام الحسين وترجع أرواح الذين نقضوا العهد مع مسلم بن عقيل لتضلل الذين ينقضون العهد لمواجهة الإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته .

{ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً } : إن أعمال الخلائق تعرض على رب الأرض – الإمام المهدي (عليه السلام) – بين حين وآخر ، فالإمام المهدي (عجل الله فرجه) عارفاً بأعمال أنصاره وأعداءه .

{ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ } : الشفق هنا يمثل الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته فالإمام هو الشمس والشفق هو غيبة الإمام (عليه السلام) ، وغيبته هنا لها مجموعة أسباب أهمها :

أولاً : لقد غيب الله تبارك وتعالى الإمام المهدي (عليه السلام) شفقة منه عليه حتى لا يبقى هذه الفترة الطويلة مشردا مطاردا من الأعداء .

ثانياً : غاب الإمام المهدي (عليه السلام) وهو مشفق على الخلص من الشيعة وبذلك تكون الشفقة من الشفق .

{ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ } : هم جنود الظلام الذين يتكونون ويتكاثرون في زمن غيبة الإمام المهدي التابعين لأنظمة الظلم والضلالة وجلوسهم مكان الإمام (عليه السلام) ووصولهم إلى أعلى حالات الطغيان والظلم والقوة .

وقد ورد في تفسير قوله تعالى : { والليل إذا يغشاها } عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وجلسوا مجلسا كان آل الرسول (عليهم السلام) أولى به منهم ، فغشوا دين الله بالظلم والجور ... )[1] .

{ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ } : عند مغيب الشمس ( التي تمثل الإمام المهدي (عليه السلام) ) يكون ظلام دامس إلا من ضوء القمر ، والقمر هنا يمثل الوزير في التأويل والقمر يأخذ نوره من

[1] – الكافي ج٨ ص٥٠ .

الشمس لينور ظلمة الليل الدامسة ، والقمر فيه مراحل متعددة منها انبثاقه كهلال أولا ويمر بمرحلة الخسوف والقمر إذا اتسق هنا هو وصول القمر إلى مرحلة البدر وهي اكتمال دعوة وزير الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ } : ورد في تفسيرها : عن أبي عبد الله (عليه السلام) : ( إن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له : ولم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال (عليه السلام) : إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم ، وانه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيبا تهم ، قال الله عز وجل { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ } أي سنن من كان قبلكم )[1] .

وبذلك تنطبق سنن الأنبياء على وزير الإمام المهدي (عليه السلام) السيد الحسني اليماني بترابط الآيتين من جهة ولغياب الإمام المهدي ووجود وزيره والممهد الرئيسي له من جهة أخرى

[1] – علل الشرائع ، بحار الانوار ج٥١ ص١٤٢ .

{ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } : ما لهم لا يؤمنون بقضية الإمام المهدي (عليه السلام) والتي يتم إعلان دعوتها بوضوح أمام الملأ.

{ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ } : ورد عن أهل بيت العصمة أن القرآن هو الإمام المهدي (عليه السلام) ، فهو القرآن الناطق ، وهنا إذا قرء عليهم القرآن أي إذا أعلنت عليهم دعوة الإمام المهدي(عليه السلام)لا يسجدون أي لا يطيعون المعلن عن الدعوة الذي يمثل الإمام وبذلك فهم لا يطيعون الإمام (عليه السلام) ولا يسلمون .

سادساً :

## سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وأخرت * يَا أيهَا الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أي صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ * كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ } .

قبل البدء في تأويل الآيات الكريمات من هذه السورة المباركة يجب الإشارة إلى شيء مهم وهو أن خروج الإمام المهدي (عليه السلام) يسمى بالقيامة الصغرى حيث انه سلام الله عليه سيقوم باجتثاث الظالمين والمنافقين وكل من لم يؤمن به .

لذا فقد وردت بعض السور القرآنية تتحدث عن ذلك اليوم وهو القيامة الصغرى وما يقع قبله من أحداث وعلامات ومن هذه السور سورة الانفطار المباركة ، وقوله تعالى :

{ إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ } المراد منها السماء الدنيا ، ومعنى انفطارها انفتاحها بصورة بسيطة على أهل الأرض أي نزول بعض الملائكة التي هي اقل رتبة من الملائكة (الكروبين) وذلك عند اقتراب الظهور المقدس للإمام المهدي (عليه السلام) مهمتهم نصرته (عليه السلام) وذلك بتسديدهم للممهد الرئيسي له وأنصاره وتأييد دعوته (عليه السلام) وأكثر من ينزل من الملائكة في هذا الوقت هم ملائكة البشرى وملائكة العلم وملائكة الرؤيا والتحديث .

وقوله تعالى : { وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ } حيث تبدأ الخطوة الثانية في دعوة الإمام المهدي(عليه السلام) فان معنى الكواكب هم ممهدي الإمام (عليه السلام) ونقبائه .

حيث إن للإمام المهدي (عليه السلام) اثنا عشر نقيبا ، الوزير و أحد عشر نقيبا يكونون كالكواكب وذلك لأنهم يقومون بدعوة الناس لنصرة الإمام فهم بذلك يقومون بهداية الناس ، فالنقباء

مهديون لأنهم يستمدون علمهم من الإمام المهدي (عليه السلام) المعبر عنه في الروايات المعصومية بالشمس .

كما تستمد الكواكب نورها من الشمس وان من المعلوم أن جميع الكواكب تدور حول الشمس في مدارات منتظمة لا تخرج منها وكذلك يكون نقبائه (عليه السلام) حيث انهم يكونون مطيعين له (عليه السلام) ، لا يفترون عن خدمته مسلمين له تسليما .

وقد ورد أن جميع أصحاب الإمام (عليه السلام) يتركونه عندما يحدثهم بحديث لا يتحملونه ، فلا يبقى معه إلا النقباء ، ومعنى (انتشرت ) إن النقباء سوف ينتشرون في الأرض لدعوة الناس لنصرة الإمام (عليه السلام) ، ومن هؤلاء النقباء يكون وزير الإمام كالقمر في التأويل .

فقد ورد أن القمر وزير الشمس ، هذا المعنى يشير إلى أن الكواكب رجال ليسوا من عامة الرجال ، ما ورد في تفسير قوله تعالى : { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيتُ أحد عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ }[1] .

---

١- يوسف (٤) .

فقد ورد في تفسيرها : إن الكواكب التي رآها يوسف (عليه السلام) في رؤياه هم اخوته والشمس والقمر أبيه وأمه .

وقوله تعالى : { وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ } ومعنى ذلك وتأويله هو خروج جيوش وحدوث فتن كما ورد أن قبل قيام الإمام (عليه السلام) تحدث فتن كثيرة وتخرج جيوش ويقع قتال بين تلك الجيوش فالبحار هي الجيوش وفجرت معناها حدوث الفتن وتفجيرها في المجتمع المسلم حتى يقع القتال بينهما ومن هذه الجيوش جيش السفياني الذي يثير الفتن وجيش اليماني الذي يقاتل السفياني ، وغيرها من الجيوش الأخرى .

وقوله تعالى : { وإذا القبور بعثرت } ففي تأويلها وجهين :

الوجه الأول : في إشارة إلى الرجعة الروحية التي تحدث قبل قيام الإمام (عليه السلام)أي خروج أرواح بعض من محض الأيمان محضا كسلمان والمقداد وإبان وبعض أصحاب وأوصياء الأنبياء وأهل الكهف كما ذكرت ذلك الروايات وتسديدهم لأصحاب الإمام وممهديه .

فقد ورد عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( يخرج مع القائم (عليه السلام) من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا ، خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه أنصارا وحكام )[1] .

الوجه الثاني : فيه إشارة إلى علماء السوء المضلين الذين يقفون بوجه دعوة الإمام (عليه السلام) فان ممهدي الإمام سيكشفون زيفهم وضلالتهم للناس وانحرافهم عن خط أهل البيت (عليهم السلام) ، فإن هؤلاء العلماء قد وصفوا بالقبور حيث انهم لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فهم أموات الدين الذين ليس فيهم منفعة وبعثتهم هو تعريتهم وكشف واقعهم .

[1] – الإرشاد ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٨٤ .

وقد قال نبي الله عيسى (عليه السلام) لعلماء عصره : ( الويل لكم يا معلمي الشريعة انتم كالقبور المبيضة ،ظاهرها جميل وباطنها ممتلئ بعظام الموتى وبكل فساد )[1] .

قوله تعالى : {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وأخرت } وتأويله أن الناس سوف تكون على بينة من أمرها فمنهم من ينصر الإمام (عليه السلام) ويعد العدة له ويؤخر ما كان من أمر الدنيا وسعيها ، ومنهم من يعلم بخروج الإمام (عليه السلام) وظهور دعوته ولكنهم يقدمون طلب الدنيا على نصرة الإمام (عليه السلام) أو الإعداد له حتى ورد انهم يقولون له : ( لا حاجة لنا في بني فاطمة ) مع علمهم بأنه هو الإمام المهدي (عليه السلام) .

قوله تعالى : { يَا أيهَا الإنسان مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ } وتأويله في هذا العصر انه ما غرك بالإمام المهدي (عليه السلام) فهو رب الأرض ومربي الناس ، وهذا المعنى ورد إطلاقه في كثير من الحالات ،كرب الأسرة ورب العمل ورب النعمة كما قدمنا سابقاً .

---

[1] – الكتاب المقدس .

و(الكريم) إشارة إلى رفعة نسبه (عليه السلام) وتفرعه من تلك الشجرة المحمدية العلوية الفاطمية والاستفهام الاستنكاري هنا من قبل المولى سبحانه وتعالى ، هي المسالة عن سبب انحرافهم وتخلفهم عن نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) .

قوله تعالى : { الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ } : أي إن الإنسان بسبب أفعاله السيئة وانحرافه عن طريق الحق والهدى وتركه للعمل بما أراد الله وأنبيائه وأوصيائه يكون حاله كالأنعام أو أضل سبيلا فتنعدم فيه الإنسانية التي أرادها المولى جل وعلا .

ولكن عندما يبدأ وزير الإمام ونقبائه بالتمهيد للإمام (عليه السلام) فإنهم بذلك يقومون بإصلاح النفوس وتهيئتها لنصرة الإمام (عليه السلام) وتعديل الاعوجاج الحاصل في المجتمع وبذلك تحيا النفوس من جديد وتعود لها إنسانيتها بعد العودة إلى طريق الحق والهداية والالتحاق بدعوة الإمام المهدي (عليه السلام) .

حيث يكون ذلك كالخلق ولكن ليس بالمعنى المذكور ، أما (فسواك) فالتسوية هي الاستقامة والرجوع إلى الطريق المستقيم ،

وأما قوله (فعدلك) إشارة إلى أن الإنسان سيكون عادلا يعيش حياة العدل .

و قوله تعالى : { فِي أي صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ } : فإن أهل البيت (عليهم السلام) هم أسماء الله الحسنى والإمام المهدي هو اسم الله المصور .

فقد ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) في رواية طويلة :

(...نحن والله الأسماء الحسنى – إلى أن قال – فالمصور الحجة ابن الحسن المهدي ) ، فهو الشاهد علينا كما ورد في الروايات الشريفة وإن أعمالنا تعرض عليه كل يوم جمعة ، فمشيئته من مشيئة المولى سبحانه وتعالى .

وقوله تعالى : { كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ } : أي أنكم تكذبون بالإمام المهدي (عليه السلام) الذي هو دين القيمة .

فقد ورد في الرواية عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : ( لو قد خرج قائم آل مُحَمَّد...يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد )[1] .

---

[1] – غيبة النعماني ، بحار الانوار ج٥٢ ص٢٣٠ .

فإن الإمام المهدي (عليه السلام) سوف يأتي بأحكام جديدة لكن الناس يكذبونه ولا يقبلون بتلك الأحكام .

سابعاً :

## سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أولئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ * كَلَّا إِنَّ كِتَابَ ألفجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَّرْقُومٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ * وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آياتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأولينَ * كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ }[1] .

نزلت هذه السورة المباركة على قوم شعيب الذين كانوا يطففون المكاييل والموازين ويبخسون الناس أشياءهم ، أما في التأويل الذي يختلف عن التفسير كون التفسير يخص ظاهر القران والتأويل يخص باطنه فهي كالآتي :

١- سورة المطففين .

{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ } : ما هو التطفيف ؟ ومن هم المطففون ؟ التطفيف : هو البخس في المكيال والميزان وبمعنى آخر هو اخذ الشيء من جانب وأحد أو النظر إليه بعين واحدة وحسب مقتضى المصلحة الشخصية .

( أما المطففون ) فهم الفقهاء (علماء السوء) حيث انهم يطففون المكاييل والموازين الدينية والاجتماعية وحسب مصالحهم الشخصية .

{ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } : المكيال هنا هو اخذ الحقوق الشرعية ، فالذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، فهم يأخذون الحقوق الشرعية كاملة غير منقوصة ويشددون على هذه المسألة بل في بعض الأحيان يأخذون فوقها زيادة .

أما { وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون } فإنك تجد هؤلاء الفقهاء (علماء السوء) لا يضعون لأنفسهم أي وزن ويتمثلون بالبساطة والتواضع أمام الناس وخصوصاً عند اخذ الحقوق الشرعية .

ولكنهم تثور ثائرتهم ضد دعاة الإمام المهدي (عليه السلام) ويتصدون للداعي تصدياً شديداً وان كان صادقاً فلا يوزنوا أخلاقه بالصورة الصحيحة والوزن الحقيقي للناس بل يقومون بتشويه سمعته والطعن في شخصيته وبث الافتراءات ضده وبالتالي تكذيبه والطعن في دعوته ومحاولة منع الناس عنه وعن نصرته .

ومن هذا يتبين علة قوله تعالى في الآية الكريمة : { الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ } وفي الآية الأخرى : { وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} ولم يقل في الأولى الذين اكتالوا أو وزنوا وكان الأجدر بعلماء السوء أن يوزنوا أنفسهم قبال الداعي بالوزن الحقيقي .

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : ( زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا الناس ) .

وأن يروا مساوئهم وعيوبهم الكثيرة قبل أن يشككوا في أمر الداعي فهم بذلك ينطبق عليهم قول نبي الله عيسى (عليه السلام) : ( ترى القشعة التي في عين أخيك ولا ترى الخشبة التي في عينك ) .

فهم بهذا يخلعون رداء التواضع والبساطة الذي يتصنعونه ويكشفون عن حقيقتهم المستكبرة المتعنتة ، فيخونون الناس الذين وضعوهم في مواضعهم هذه .

والتطفيف : ( هو التنقيص على وجه الخيانة في الكيل أو الوزن ولفظ المطففين صفة ذم لا يطلق على من طفف شيئاً يسيراً إلى أن يصير إلى حال يتفاحش فيه الأمر )[1] .

وقد قال تعالى : { وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأرض مُفْسِدِينَ }[2] .

فقد قرن الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة الابخاس بالإفساد ، فهم يفسدون الأمر على الناس إضافة إلى المفاسد الأخرى التي أوجدوها في المجتمع .

والفساد أيضاً يقع في الإخلال بالموازين والمقاييس الاجتماعية وذلك بتركهم الميزان السماوي وعملهم بالميزان الشيطاني الذي لا

---

[1] – فقه القرآن ج٢ ص٥٤.

٢– هود (٨٥) .

يوافق ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأخيه ووصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) .

وقد قال تعالى :

{ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) في هذه الآية الكريمة قال:

( السماء رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) رفعه الله ، والميزان هو أمير المؤمنين (عليه السلام) نصبه لخلقه .

قلت : ألا تطغوا في الميزان ؟ ، قال (عليه السلام) : لا تعصوا الإمام . قلت : وأقيموا الوزن بالقسط ؟ ، قال : أقيموا الإمام العدل .

قلت : ولا تخسروا الميزان ؟ ، قال (عليه السلام) : لا تبخسوا الإمام حقه ولا تظلموه)[1].

---

١- تفسير القمي ، بحار الأنوار ج١١ ص٨٨ .

فتجد علماء السوء غارقين في رغد العيش والملذات في كل تفاصيل حياتهم ويتبجحون كذباً بأنهم سائرون على خطى أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يقول : ( رقعت مدرعتي حتى استحيت من راقعها ) .

فيقومون بعصيان الإمام المهدي (عليه السلام) برد دعوته وتكذيب الداعي لها إضافة إلى أكلهم حق الإمام (الخمس) تحت عناوين ومسميات مختلفة تتناسب مع أهوائهم الضالة والمضلة .

{ أَلَا يَظُنُّ أولئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ } : ألا يظن هؤلاء الطغاة المفسدين انهم مبعوثون إلى يوم الإمام المهدي (عليه السلام) والعظيم جاءت من عظمة الأمر الذي يقوم به الإمام (عليه السلام) .

{ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } : يقوم الناس للقائم (عليه السلام) فهو رب الأرض ومربيها وهو الذي يمثل الله في الأرض حيث يكون الله العلي العظيم في اشد حالات التجلي في الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } إن الفجار هم الذين يكفرون بالإمام وقضيته .

فعن أبي حمزة الثمالي قال سألت أبي جعفر (عليه السلام) عن : { إِنَّ كِتَابَ الفجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ } قال (عليه السلام) : ( هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم)[1] .

فهم الفقهاء (علماء السوء) حيث ينطبق ذلك عليهم انطباقاً تاماً ، واليك دليل آخر على ذلك .

فقد ورد عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : ( إن في جهنم رحى تطحن خمساً أفلا تسألون ما طحنها ؟ فقيل له فما طحنها يا أمير المؤمنين ؟ قال : العلماء الفجرة والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة )[2] .

---

١- الكافي ج١ .

٢- المستدرك .

أما سجين : فهي طينة جهنم التي خلق الله منها أعداء مُحَمَّد وآله الطاهرين ومنهم من يدعي التشيع ثم ينقلب به الأمر فيتحول عدواً للإمام المهدي (عليه السلام) كونه يتمنى أن يبقى متسلطا على رقاب الناس وغارقا في ملذاته ويريد احتفاظه بمنصبه ومكانته مع ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( افترق الناس فينا على ثلاث فرق فرقة أحبونا وانتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا فسيحشرهم الله إلى النار وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراَ يسلط عليهم الجوع والعطش وفرقة أحبونا وحفظوا أقوالنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم )[1] .

[1] – بحار الأنوار ج٧٥ ص٣٨٠ .

وهنا نقول بما إن في عصر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من كذب الدعوة وكفر بها ، ودعوة المهدي (عليه السلام) هي تجديد لدعوة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فأيضاً هناك من يكذب ويكفر بدعوة المهدي (عليه السلام) .

والذين كذبوا و كفروا بدعوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك الزمن هم أسياد القوم وكبرائهم وفي دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) يقوم أسياد القوم وكبرائهم (علماء السوء) بتكذيب وتكفير دعوة المهدي (عليه السلام) ويجمعهم الله سبحانه وتعالى في كتابه بنفس الوصف .

ففي سورة عبس ( الآية ٤٢ ) يقول تقدست أسمائه :

{ أولئك هم الكفرة الفجرة } .

وفي هذه الآية يقول الله جل وعلا : { كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم } الكتاب المرقوم هو الكتاب الذي يذكر أرقام التنظيمات التي تعادي الإمام المهدي (عليه السلام) وهو له رقم خاص .

وقد ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) الكثير من الفئات التي تحمل أرقام خاصة لا تزيد ولا تنقص والتي تقوم بمحاربة الإمام المهدي (عليه السلام) فجيش السفياني له رقم وكل التنظيمات الأخرى كذلك لها أرقام لا تزيد ولا تنقص وهم كلهم من كتاب سجين .

{ ويل يومئذ للمكذبين } : الويل هو العذاب والهلاك والمكذبين هم الذين يكذبون بالإمام المهدي (عليه السلام) ودعوته ، وهم الذين يكذبون بيوم الدين ، فيوم الدين هو يوم قيام القائم (عليه السلام) .

{ وما يكذب به إلا كل معتدٍ أثيم } : وتشمل المعتدي الأثيم الشعراء والدجلة وهم قادة الناس إلى الإثم و( أثيم ) صيغة مبالغة في الإثم أما ( معتدي ) فهو اخذ ألقاب الإمام (عليه السلام) ونسبها إلى نفسه وتشمل أيضاً الناصبين العداء لآل مُحَمَّد .

وقد ورد في قوله تعالى : { هل أُنبئكم على من تنزل الشياطين تنزلُ على كل افاك أثيم } عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) : ( على كل أفاك أثيم ، أي كذاب

شديد الإثم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً وإمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق)[1] .

{ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين } : وهو تكذيبهم بالإمام المهدي (عليه السلام) وإنكارهم له ولدعوته .

فقد ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل{إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين} ( يعني تكذيبهم بالقائم (عليه السلام) إذ يقولون له لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) )[2] .

أما الشعراء فهم أنفسهم الفقهاء فقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قول الله عز وجل : { والشعراء يتبعهم

---

١- بحار نوار ج٦٠ .

٢- كنز جامع الفوائد .

الغاوون } فقال (عليه السلام) : ( من رأيتم من الشعراء يتبع ؟ إنما عني بهذا الفقهاء الذين يشعرون قلوب الناس بالباطل وهم الشعراء الذين يتبعون )[1] .

{ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون } : وهي الحقوق التي يأخذونها من الناس وينفقونها على ملذاتهم وشهواتهم والرين هي الغشاوة التي تغلب على القلوب وبالتالي فهي تعمي البصيرة لسيرهم في طريق الظلمة وترك طريق النور والهداية .

إن الفقهاء (علماء السوء) يكونون السبب الرئيسي في إضلال الناس وهم شر خلق الله وهم قطاع الطرق عن المؤمنين ويمنعونهم من دعوة التوحيد الجديدة التي يدعو لها الإمام المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) انه قال لأبي هاشم الجعفري : ( يا أبا هاشم سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة متكدرة . السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر

[1] – مستدرك الوسائل ج١٧ ص٣١٠ .

والفاسق بينهم موقر أمراؤهم جاهلون جائرون وعلمائهم في أبواب الظلمة (سائرون) أغنيائهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون على الكبراء وكل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب لا يعرفون الظأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف وأيم الله من أهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا ان نالوا منصباَ لم يشبعوا عن الرشاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء إلا أنهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نِحلة الملحدين فمن أدركهم فليحذرهم وليصن دينه وأيمانه ثم قال هذا ما حدثني أبي عن آبائه جعفر بن مُحَمَّد (عليه السلام) وهو من أسرارنا فأكتمه إلا عن أهله )[1] .

[1] – مستدرك الوسائل ج١١ ص٣٨٠ .

**ثامناً :**

## سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

**{ إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافظة رافعة * إذا رجت الأرض رجا * وبست الجبال بسا * فكانت**

هبائا منبثا * وكنتم أزواجا ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * أولئك المقربون * في جنات النعيم * ثلة من الأولين * وقليل من الآخرين } .

كنا قد أثبتنا فيما سبق أخي المؤمن العزيز إن قيام الإمام المهدي (عليه السلام) من القيامة ، وقيامه سيمثل القيامة الصغرى حيث إن الله جل وعلا سيتجلى في شخص الإمام المهدي (عليه السلام) في قيامه على الظلم والظالمين .

والقيامة الصغرى هي غير القيامة الكبرى التي تمثل حساب الخلائق بين يدي الجبار سبحانه وتعالى وان هناك ساعتين ساعة صغرى وساعة كبرى ، الساعة الصغرى تمثل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) أي القيامة الصغرى والساعة الكبرى هي القيامة الكبرى .

بما انه هناك ساعة صغرى تمثل القيامة الصغرى وساعة كبرى تمثل القيامة الكبرى فيجب أن تكون واقعة صغرى وواقعة كبرى .

{ إذا وقعت الواقعة } : وهي تمثل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) .

{ ليس لوقعتها كاذبة } : أي إنها واقعة لا محالة لأنها من المحتوم الذي لا يقع فيه البداء وتمثل الواقعة وعد الله الذي لا بد من تحققه والله لا يخلف الميعاد .

فقد ورد في قوله تعالى : { وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم } ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

( نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من ولده { وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا } قال (عليه السلام) : (عني به ظهور القائم (عليه السلام) )[1] .

وقد ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى :

[1] – تأويل الآيات ص٣٦٥ .

{ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين } قال (عليه السلام) : ( لا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها )[1] ، أي حينها لا يستطيع أحد أن يكذب بالواقعة .

{ خافظة رافعة } : وذلك عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام) ستتغير الأمور وقيامه (عليه السلام) سيرفع أناس وسيخفض آخرين .

حيث أن وجهاء المجتمع من علماء السوء وأصحاب المال والجاه والسلطة الذين سيتخلفون عن نصرة الإمام المهدي (عليه السلام) بل ويكونون أعداءً له ستتغير بهم الأمور ويصبحون أناس عاديين .

أما المستضعفين من الناس الذين يصدقون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) وينصرونه فإنه (عليه السلام) سيتخذهم أصحابا وأنصارا وحكاما ويبثهم في البلدان والأقاليم وقد قال تعالى :

---

١- إلزام الناصب ج٢ .

{ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين } .

{ إذا رجت الأرض رجا } : أي إن بقايا الأرض ستنهش بعضها بعضا وتصيبها الزلازل ويتحارب أهلها فيما بينهم .

وقد ورد عن الثمالي عن أبي جعفر مُحَمَّد بن علي (عليه السلام) انه قال : ( . . . لا يقوم القائم (عليه السلام) إلا على خوغ شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس )[1] .

يعني إن الارتجاج يبدأ بهذه الأشياء الزلازل والفتن والبلاء ، فتكون هذه الزلازل شديدة ومتعاقبة وحدوث قتل وقتال شديدين وحروب بين البلدان .

{ وبست الجبال بسا } : والبسّ يعني التفتت ، أما الجبال فهي الرجال كما تم إثباته سابقاً وقد قالت العرب إن فلانا كالجبل .

والرجال الذين يقفون بوجه الإمام المهدي (عليه السلام) هم العلماء (علماء السوء) الذين يكون بينهم تضارب في الأقوال

[1] – بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٤٨ .

والأفعال فتكون فتاواهم متضاربة وتناقض أفعالهم أقوالهم فتذهب مصداقيتهم وبذلك تضيع سيطرتهم على الناس .

{ فكانت هباءً منبثا } : بعد أن يفضحهم الله سبحانه وتعالى بالتناقض فيما بينهم فتزول قدسيتهم من قلوب الناس فيطيرون كالغبار الذي تذهب فيه الريح في يوم عاصف وقد قال تعالى :

{ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد }[1] .

{ وكنتم أزواجا ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة } : أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة : هم أصحاب اليماني الذي يكون يمين الإمام (عليه السلام) ولأنهم أولوا قوة وإن الله تبارك وتعالى يعطيهم كتابهم بيمينهم وهم أنفسهم أصحاب نبي الله إبراهيم (عليه السلام) .

---

[1] – إبراهيم١٨ .

فقد قال تعالى : { فراغ عليهم ضرباً باليمين } فإن لصاحب هذا الأمر سنة من إبراهيم (عليه السلام) ، فاليماني سيقوم بتكسير هذه الأصنام البشرية بواسطة أصحابه .

{وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة} : وهم أصحاب السفياني أصحاب الشمال والمشئمة من الشؤم .

فقد ورد عن أهل البيت الأطهار : ( ويظهر المشؤوم من الشام ) ويقصد به السفياني وأصحابه الذين يعطيهم الله جل وعلا كتابهم في شمالهم .

{والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم} وهم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) الثلاثمائة والثلاثة عشر الذين يسبقون لتصديق دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) ونصرته ومساندته على أعدائه وكلهم من المقربين عند الإمام المهدي (عليه السلام) ومنهم القادة والحكام والنقباء ويبثهم في البلدان .

أما جنات النعيم : فقد ورد عن أهل بيت العصمة (عليه السلام) إن الأئمة هم جنات النعيم وان الإمام المهدي هو الجنة .

{ ثلة من الأولين } : وهم الذين يبعثهم الله سبحانه وتعالى في الرجعة لنصرة المهدي (عليه السلام) الذين يكونون في الأغلب من الماضين .

وقد ورد عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( يخرج مع القائم (عليه السلام) من ظهر الكوفة سبع وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى (عليه السلام) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكوفة ، ويوشع بن نون ، وسلمان وأبو دجانه الأنصاري والمقداد ومالك الاشتر ، فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما )[1] .

{ وقليل من الآخرين } : وهم الموجودون في زمن قيام الإمام (عليه السلام) والذين يقومون بنصرته وهم قليلون الذين لا تكون فيهم رجعة روحيه .

[1] – الإرشاد ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٨٤ .

تاسعاً :

## سورة الجمعة

قبل البدء في تأويل سورة الجمعة المباركة لابد من ذكر مقدمة حول معرفة أسما الله الحسنى ، وهي إن هذه الأسماء الحسنى للمولى سبحانه وتعالى إنما تنطبق على الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) أو قل إن أهل البيت هم الأسماء الحسنى لله سبحانه وتعالى .

كما جاءت به الرواية الشريفة الصادرة عن الصادق (عليه السلام) :

( نحن والله الأسماء الحسنى) .

وقد قال تعالى في نهاية سورة الحشر : { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ *هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ *هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأسماء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السماوات وَالأرض وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[1] .

فمحمد هو الله ، وعلي الرحمن ، وفاطمة الرحيم ، والحسن هو الملك ، والحسين القدوس ، والسجاد السلام ، والباقر المؤمن ، والصادق المهيمن ، والكاظم العزيز ، والرضا الجبار ، والجواد المتكبر ، والهادي الخالق ، والعسكري البارئ ، والحجة المهدي المصور ، وهو تجلي المولى عز وجل في أوليائه الصالحين .

---

١- الحشر (٢٢- ٢٤) .

وبعد أن أتم الله سبحانه وتعالى ذكر الأسماء قال وله الأسماء الحسنى فهذه إذا هي الأسماء الحسنى وأما ما يخص العزيز الحكيم فهذا الاسم يختلف عن باقي الأسماء فهو مركب من اسمين كما يتضح .

وهذا الاسم المركب هو لصاحب هذا الأمر – المهدي (عليه السلام) – في مرحلة الظهور قبل القيام حيث إن الإمام المهدي (عليه السلام) في مرحلة القيام المقدس ينطبق عليه اسم الله المصور كما بينا .

وهذا المعنى قد ورد في دعاء الافتتاح الوارد عن الإمام المهدي (عليه السلام) حيث انه بدء بالصلاة على النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ثم الإمام علي (عليه السلام) ثم فاطمة الزهراء (عليه السلام) ثم الأئمة (عليه السلام) واحدا بعد واحد وأتمها بالصلاة عليه ثم عاد وصلى على القائم بصورة خاصة حيث قال :

(القائم المؤمل والعدل المنتظر ) .

حيث جعل الاسم مركب من اسمين أو صفتين كما في العزيز الحكيم ومن هنا يرد تساؤلين :

الأول ما علاقة سورة الحشر بتأويل سورة الجمعة وجعل الآيات الأخيرة منها مقدمة لتأويل سورة الجمعة ؟

وقبل طرح التساؤل الآخر لابد من إيضاح السبب في وضع هذه المقدمة وهو :

إن سورة الحشر من المسبحات كما ورد في الروايات الشريفة الصادرة عن أهل بيت العصمة (صلوات الله عليهم ) والجمعة أيضا من المسبحات والمسبحات مختصة بالإمام المهدي (عليه السلام) لأنها ترتبط بمقام الخلافة والاستخلاف في الأرض قال تعالى : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }[1] .

ومن المعلوم والواضح إن الملائكة منزهين عن الخطأ فهم لم يخطئوا في قولهم ولكنهم نظروا إلى آدم وأبنائه كيف يقتل أحدهما الآخر وكيف يسفك الدم ويفسد والله جل وعلا ينظر إلى الخلافة الخاتمة

---

١- البقرة (٣٠) .

التي لا فساد فيها ولا سفك دماء سوى التسبيح لله وحده لا شريك له وهي خلافة الإمام المهدي (عليه السلام) في الأرض وقال تعالى :

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأولئِكَ هُمُ ألفاسِقُونَ }[1] .

وقد اجمع المفسرون إن هذه الآية في المهدي (عليه السلام) وخلافته في آخر الزمان في الأرض وأصحابه ، والتسبيح لا يكون تاما كاملا إلا في خلافة الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) .

إن يوم الجمعة هو يوم الإمام المهدي (عليه السلام) كما ورد في الأخبار فعن الصقر بن أبي دلف قال : ( لما حمل المتوكل سيدنا علي بن مُحَمَّد النقي إلى سر من رأى جئت اسأل عن

---

١- النور (٥٥) .

خبره – إلى أن قال – يا سيدي حديث يروى عن النبي (ﷺ) لا اعرف معناه .

قال : وما هو ؟ ، قلت : قوله لا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه ؟

فقال : نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض ، فالسبت اسم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والأحد كناية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والاثنين الحسن والحسين (عليهما السلام) والثلاثاء علي بن الحسين ومُحَمَّد بن علي وجعفر بن مُحَمَّد (عليهم السلام) والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومُحَمَّد بن علي وأنا ، والخميس ابني الحسن بن علي (عليهما السلام) والجمعة ابن ابني وإليه تجتمع عصابة الحق .....) .

قال تعالى :

{ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِن تَحْتِهَا الأنهار خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ ألفوْزُ الْعَظِيمُ }[1]

.

وهو يوم الإمام المهدي (عليه السلام) حيث يجتمع المؤمنون في صعيد واحد ويجتمع الكافرون في صعيد واحد .

فقد ورد في الرواية الشريفة عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : ( لا تذهب الدنيا حتى ينادي منادٍ من السماء : (( يا أهل الحق اجتمعوا )) فيصيرون في صعيد واحد ، ثم ينادي مرة أخرى : (( يا أهل الباطل اجتمعوا )) فيصيرون في صعيد واحد .

قلت : فيستطيع هؤلاء أن يدخلوا في هؤلاء ؟ ، قال : لا والله )[2] .

وينطبق ذلك على يوم الجمعة يوم الجمع والبيعة لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) .

---

١- التغابن (٩) .

٢ - غيبة النعماني ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٥ .

قوله تعالى : { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السماوات وَمَا فِي الأرض الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }[1] ، التسبيح هو تنزيه المولى سبحانه وتعالى وتمجيده عن الباطل كله وينقسم التسبيح إلى قسمين :

القسم الأول وهو التسبيح اللفظي ( الذِكري) والقسم الثاني الفعلي العملي وهنالك فرق بين التسبيحين فالتسبيح اللفظي الذكري يكون في الأقوال العبادية من صلاة ودعاء وذكر وغيرها قال تعالى حكاية عن موسى (عليه السلام) { كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً *وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً }[2] .

فإن الفرق بين التسبيح الفعلي أي التسبيح في الأفعال والأعمال وبين التسبيح اللفظي الذكري حيث ونذكرك كثيرا وهو تسبيح لكنه ذكري فقط وقال تعالى حكاية عن الملائكة : { وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ}[3] .

---

١- الجمعة (١) .

٢- طه (٣٣- ٣٤) .

٣- البقرة (٣٠) .

ومن المعلوم إن تسبيح الملائكة ليس تسبيح قولي بل هو تسبيح فعلي عملي فهم يسبحون الله من خلال تنفيذهم لأوامر الله سبحانه وتعالى وطاعتهم له دون سواه .

وبذلك يتضح الفرق بين التسبيحين ( ما في السماوات والأرض ) أي جميع الموجودات في الأرض من مخلوقات سواء أكانت مخلوقات بشرية أو حيوانية أو نباتية أو جمادية : { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً }[1] .

فقد ورد في الأخبار المتكاثرة عن أهل البيت (عليهم السلام) بأن كل شيء يسبح لله ويذكره حتى الحجر والمدر والحيتان في البحر والآية يستفاد منها العموم أي أن الجميع يسبح لله ولا يكون ذلك إلا في زمن الخلافة الخاتمة خلافة الإمام المهدي (عليه السلام) في الأرض لأنه لم يحصل أن الجميع سبح الله وأطاعه ولم يكن ذلك حتى ولو في نوع واحد من الأنواع التي ذكر منها .

---

[1]) الإسراء (٤٤) .

فإن الإنسان يظلم أخيه الإنسان وكذلك بالنسبة لباقي المخلوقات والموجودات إلا في زمن الإمام المهدي (عليه السلام). حيث جاءت الروايات الشريفة تؤكد هذا المعنى وتنص عليه ففي زمانه سلام الله عليه يصلح كل شيء ويعم العدل ويرتفع الظلم والفساد .

وقد ورد أن الحجر يخاطب المؤمنين في حربهم مع الكافرين واليهود فيقول ( يا مؤمن خلفي كافر أو يهودي فأقتله ) .

كما ورد أيضا عن إبن عباس في قوله تعالى {يُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} قال : ( لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخله في الاسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تقرض فأرة جراباً ..وذلك عند قيام القائم (عليه السلام) )[1] .

وعندها سيكون الصلاح في كل بقعة من بقاع الأرض .

{ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } وكما بينا أن الملك هو الحسن والقدوس هو الحسين والعزيز الحكيم هو المهدي صاحب

[1] – بحار الأنوار ج٥١ ص٦١ .

الأمر وهنا إشارة أن الخليفة الذي يكون التسبيح في خلافته على أتمه وأكمله هو من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) .

فقد ورد في الرواية الشريفة عن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) : ( قال لفاطمة منهما مهدي هذه الأمة أي الحسن والحسين )[1] .

و{ العزيز الحكيم } قد بينا أن العزيز هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) وليس المراد الحقيقي هو الإمام الكاظم (عليه السلام) بل إن المقصود من ذلك هو نبي الله موسى (عليه السلام) ولكن كان الإمام الكاظم كحلقة الوصل لما بينه وبين النبي موسى من تشابه في الاسم والدور .

فإنه واجه فرعون زمانه حكومة بني العباس وسجن وجرى عليه ما لم يجري على باقي الأئمة الذين عاصروا تلك الحكومة كما أن موسى واجه فرعون .

فقد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) : ( إن بني العباس آل فرعون ) .

---

[1] – بحار الأنوار ج٣٦ ص٢٩١ .

والحكيم إشارة إلى النبي عيسى (عليه السلام) الذي سوف ينزل ويكون مؤيدا وناصرا للإمام المهدي (عليه السلام) والحكيم هو اسم من أسماء الطبيب ، ومن المعلوم أن النبي عيسى (عليه السلام) كان قد أتى بما عجز عنه الأطباء فكان يشفي الأبرص وألاكمه والأعمى ويحيي الموتى وقد وصفه الله بالحكمة وتعاليمها قال تعالى :

{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ }[1] .

كما إن كتابه الذي انزله الله عليه الإنجيل كان ( حكم ) . أما لماذا هذين النبيين موسى وعيسى عليهما السلام أقول ذلك يرجع لسببين :

الأول إن اكبر السنن التي تجري على المهدي (عليه السلام) تكون قد جرت على هذين النبيين والسبب الثاني إن المهدي (عليه السلام) سوف يقوم بدعوة اليهود والنصارى فلذلك يكون مؤيدا بهذين النبيين ويكون ممثلا لهما لأنهما كما لا يخفى نبيي هاتين الأمتين .

---

١- آل عمران (٤٨) .

الآيـة الثانيـة : مختصـة برسـول الله (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) وبعثته .

{ وَآخرينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

فقـد ورد في الـروايات علـى أنهـا في المهـدي (عليـه السـلام) وأصحابه وهو الصحيح فالآخرين هم أصحاب المهدي وأنصاره والعزيز الحكيم هو صاحب الأمر كما قلنا .

{ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو ألفضْلِ الْعَظِيمِ} ، فكما هو واضح إن المولى سبحانه وتعالى استعمل اسم الإشارة البعيد في إشارة إلى أمر الإمام المهدي (عليه السلام) ونصرته فهو آخـر الأئمـة والخلفـاء لأنـه كمـا ورد إن أفضـل الأصـحاب هـم أصحاب الإمام المهدي (عليه السلام) وان أفضل دولة هي دولته فالفضل كل الفضل في ذلك الزمان وتلك الدولة العالمية المهدية .

{ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْـفَاراً بِـئْسَ مَثَـلُ الْقَـوْمِ الَّـذِينَ كَـذَّبُوا بآيات اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } ، كما هو معروف إن القرآن نزل على طريقـة إياك اعـني واسمعـي يا جـارة فـإن أكثـر مـن ثلـث القـرآن

يتحدث عن بني إسرائيل ولكنه يقصد المسلمين الذين شابهت أفعالهم بني إسرائيل .

وقد وردت في هذا المعنى روايات كثيرة تؤكد ذلك ولو كان المقصود نفس بني إسرائيل لتعطل القرآن ولم يكن سوى كتاب قصصي يذكر لنا قصة قوم عاشوا قبل آلاف السنين .

والمراد من الآية الشريفة الذين حملوا القرآن وعلموا القرآن ولكنهم لم يعملوا بما فيه من تعاليم ومبادئ وأسس منهم قوم تعلموا ولم يعملوا فهم في هذا الحال كالحمار الذي يحمل الأشياء الثقيلة على ظهره ولا يستفيد منها شيئا .

وقد عبر بالأسفار إشارة إلى الكتب الإلهية والعلمية التي تحوي علوما مختلفة فهم وان كانوا يحملون علوما وتجدهم علماء لكنهم غير عاملين بتلك العلوم وغير اخذين بما في تلك الكتب فهم في ذلك والحمار سواء لأنهم لم ينتفعوا بعلمهم كما لم ينتفع الحمار من حمله .

ومثلهم المولى سبحانه وتعالى بالحمار ولم يمثلهم بالحصان أو الجمل أو غير ذلك من الأنعام لان الحمار كما ثبت علميا أغبى الحيوانات واقلها إدراكاً .

وهؤلاء العلماء الغير عاملين سيواجهون دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان ويكذبونها وهم في ذلك كله يعلمون بأحقية تلك الدعوة وصدقها وان عليهم السير في ركابها وتسليم الأمر لقادتها ونصح الناس بإتباعها لكنهم يفعلون العكس فتراهم يثبطون الناس عن نصرة الإمام (عليه السلام) ويضلون الناس عن إتباع طريق الحق والهدى بل انهم سوف يصدرون الفتاوى الباطلة ضد تلك الدعوة وقادتها .

فقد قال تعالى : {وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ }[1] .

إن هذه الفتاوى التي يصدرها أمثال الحمير ضد الإمام المهدي (عليه السلام) وممهديه وحركته هي أنكر الفتاوى على الإطلاق فبدل أن يأمروا الناس بإتباع الإمام ونصرته فإنهم سيأتون بشر منكر إنهم يأمرون الناس بالمنكر بدل أن يأمروهم بالمعروف لكن الإمام سوف يقتلهم ويفرق جمعهم كما يفعل الأسد في قطيع حمير الوحش إذا شد بها .

---

١- لقمان (١٩) .

فقد قال تعالى : { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ * بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أمرئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً }[1] .

فإنهم سوف يعرضون عن دعاة النصرة للإمام المهدي (عليه السلام) الذين يخرجون في زمان يذكرون الناس بالإمام وأمره لكن هؤلاء العلماء المضلين في آخر الزمان يعرضون عن ذلك كما تعرض الحمير عن الأسد وتفر منه وليس ذلك إلا طمعا منهم في المناصب والقيادة فإن كل واحد منهم لا يريد أن يكون مأموماً لأنهم اعتادوا على أن يكونوا أئمة الناس فكيف ينقادون إلى غيرهم .

كل واحدا منهم يريد أن يكون هو الممهد للإمام أو هو قائداً لجيشه وأنصاره ويريد أن يكون متبوعا لا تابعا ولسان حاله يقول لماذا لا أكون أنا المتبوع أو القائد أو الممهد للإمام .

---

١- المدثر (٤٩- ٥٢) .

وان الله لا يهدي هؤلاء القوم بسبب ظلمهم للناس وإضلالهم للمجتمع بفتاواهم الباطلة وأفكارهم المنحرفة فلا يُوفقون لنصرة الإمام جراء ما كسبت أيديهم وليس الله بظلام للعبيد .

وقوله تعالى : { أيهَا الَّذِينَ هَادُوا } أي انتم يا من تعلمتم العلم ودرستم الكتاب وصرتم أئمة على الناس إذا كنتم كما تقولون وتوحون للناس بأنكم أولياء الله الزاهدين العابدين المتقين بما تمارسون من رياء ظاهر إذا كنتم كما تقولون وتدعون فلماذا لا تتمنوا الموت وانتم على هذا الحال لماذا تخافون الموت أليس المؤمن العابد المخلص الزاهد المتقي المرضي عند الله كون مصيره السعادة الأخروية في جنان الخلد فلماذا قعدتم عن نصرة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

لماذا لا تعملون لخدمة الدين حتى لو كلفكم ذلك أنفسكم ألستم صادقين في زعمكم ؟

بلا والله إنكم لكاذبون ولو كنتم صادقين كما تزعمون لبرزتم للموت غير خائفين .

إن من الأمثلة على ذلك كثير في المذهب الشيعي والعلماء الصالحين الصادقين في الحوزة العلمية ، فها نحن نرى السيد

الشهيد مُحَمَّد صادق الصدر (قدس سره) كيف تحدى الظالمين وتصدى لهم وقام بنصرة الدين غير خائفا من الموت الذي كان متأكداً منه .

لقد كان صادقا في قوله وفعله لذا فقد تمنى الموت ولم يخف ولم يخشى وقوله تعالى : { وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أيدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } ، إنهم لم يتمنوا الموت لأنهم يخافون الحساب فقد ضلوا وأضلوا ولم يعملوا بما علموا لقد ظلموا الناس الذين وثقوا بهم واقتدوا بهم لقد قصروا عن قول الحق وإتباعه بل إنهم أكلوا أموال الناس بالباطل وتجاوزوا على حقوق أئمتهم .

والآيات الأخرى واضحة المعنى لا تحتاج إلى بيان قوله تعالى : { يَا أيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ } .

الخطاب موجه للمؤمنين بالإمام المهدي (عليه السلام) والذين يعتقدون بظهوره وقيامه إذا سمعتم النداء أو الصوت والصيحة كما ورد في الروايات الشريفة على اختلاف اللفظ بالنصرة للإمام

المهدي (عليه السلام) لأن الصلاة هي الصلة بين العبد وربه والإمام هو الصلة بين العبد وربه أيضا .

{ من يوم الجمعة } وهو اليوم الذي يقع فيه النداء أو تكون فيه الصيحة أو الصوت في ليلة القدر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان كما ورد في الرواية الشريفة عن الإمام الباقر (عليه السلام) : ( ... الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين ....)[1] .

وإن يوم الجمعة هو اليوم الذي يقوم فيه الإمام(عليه السلام) في مكة كما صرحت بذلك الروايات المعصومية المتكاثرة .

## ملّخص الكلام

[1] – غيبة النعماني ، بحار الأنوار ج٥٢ ص٢٣٠ .

أيها المؤمنون بالمهدي إذاً النداء أو الصوت والصيحة في يوم الجمعة بالنصرة للإمام المهدي (عليه السلام) فاسعوا إلى ذلك وهبّوا لنصرة دين الله ، واتركوا الدنيا وما فيها فإن في ذلك خيركم وسعادتكم ونجاتكم إن كنتم حقا تعلمون .

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ} فإذا أديتم ما عليكم من البيعة لإمامكم والعمل في خدمته وأتممتم ما كلفتم به فتفرقوا إلى منازلكم وبلادكم واطلبوا الرزق لكم ولعيالكم وارجعوا إلى أعمالكم ولكن بشرط وهو ذكر الله كثيرا لكي لا تنحرفوا وتغريكم الدنيا .

ومعنى ذلك إنكم وأنتم في حال ممارستكم لأعمالكم المعاشية وطلبكم لرزقكم لا تنسوا قضية إمامكم ونصرته في حال دعوته لكم وليكن ذلك دوما في حسبانكم .

{ وَإِذَا رَأَوا تِجَارَةً أو لَهْواً ...} فإن الكثير من الناس عند قيام الإمام (عليه السلام) وإعلانه لثورته المباركة من عند بيت الله في مكة المكرمة يتركوا الالتحاق بالإمام وجيشه وأنصاره وينشغلوا بالتجارة واللهو ويعرضوا عن إمامهم ونصرته .

فقد قال تعالى :

{اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مَّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ}

.

وهو حساب الإمام المهدي (عليه السلام) المتمثل بقيامه المقدس ثائراً على الظلم والظالمين الذين حاربوا دعاته وممهديه وكذبوا دعوته المباركة وحرّضوا الناس عليها .

وأما الذين يخذلونه ويتركون نصرته فشأنهم كشأن الذين أرسلوا الرسائل للإمام الحسين (عليه السلام) يطالبونه بالمجيء لكشف الظلم عنهم وليثور بهم على الظلم المتمثل بيزيد في ذلك الزمان ، ثم خذلوه وقتلوه ، فهذه المرة تكون الرسائل شفهية للإمام المهدي (عليه السلام) فكل يوم يدعو ملايين الشيعة بمختلف الكلام والأدعية لتعجيل القيام وتخليصهم من الذل والهوان الذي يعيشونه وتطهير الأرض من الظلم والظالمين .

وعندما يقوم الإمام (مكن الله له في الأرض) لا ينصره هؤلاء الملايين بل إن أمره يقوم على قلة قليلة من المؤمنين المتمثلة بأصحابه (٣١٣) وجيشه جيش الغضب العشرة آلاف وكثير من

الذين يدعونه للمجيء سوف يخذلونه بسبب انجرارهم وراء أئمة الضلالة من علماء السوء أو بسبب تمسكهم بالدنيا وزخرفها .
ولكن الذي جرى على الحسين (عليه السلام) لا يجري على ولده المهدي وان الله بالغ أمره ، فيعذب الكافرين والمنافقين والمضلين ومظهر دينه الحق على كل بقاع الأرض رغم أنوف الظالمين والمتكبرين ، ولن تستطيع أي قوة في العالم مهما بلغ جبروتها وطغيانها من تغيير إرادة الله عز وجل .
قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }[1] .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين وصحابته المنتجبين .

## المصادر

١ . القرآن .

[1] – الصف٩ .

٢ . وسائل الشيعة / محمد بن الحسن الحرّ العاملي .

٣ . عوالي اللآلئ / ابن أبي جمهور .

٤ . روضة الكافي / محمد بن يعقوب الكليني .

٥ . إلزام الناصب / الشيخ علي اليزدي الحائري .

٦ . غيبة النعماني / للنعماني .

٧ . بحار الأنوار / المجلسي .

٨ . الملاحم والفتن / لابن طاووس .

٩ . إكمال الدين / للشيخ الصدوق .

١٠ . مستدرك الوسائل / حسين النوري الطبرسي .

١١ . علل الشرائع / محمد بن علي الحسين ، الصدوق .

١٢ . تفسير القمي / للشيخ القمي .

١٣. الكافي / محمد بن يعقوب الكليني .

١٤. كنز جامع الفوائد / محمد بن عثمان الكراجكي

## ﴿ فهرس المحتويات ﴾


| ت | المحتويات | رقم الصفحة |
|---|---|---|

| | | |
|---|---|---|
| ١ | الإهداء | ٣ |
| ٢ | المقدمة | ٧ |
| ٣ | ثانياً : فلسفة التأويل | ٩ |
| ٤ | متى يأتي تأويله | ١١ |
| ٦ | القاعدة العامة للتأويل في القرآن | ١٥ |
| ٧ | التأويل من مختصات الأئمة (عليهم السلام) | ١٨ |
| ٨ | انطباق ذلك على الإمام المهدي (عليه السلام) | ٢١ |
| ٩ | بحار التأويل | ٢٣ |
| ١٠ | انطباق قاعدة القيود والأفراد | ٢٥ |
| ١١ | تأويل بعض السور القرآنية | ٣٥ |
| ١٢ | أولاً : سورة الكهف | ٣٦ |
| ١٣ | ثانياً : سورة التكوير | ٤٧ |
| ١٤ | ثالثاً : سورة الفجر | ٦٣ |
| ١٥ | رابعاً : سورة القيامة | ٨٢ |
| ١٦ | خامساً : سورة الانشقاق | ٩٢ |
| ١٧ | سادساً : سورة الانفطار | ١٠٦ |
| ١٨ | سابعاً : سورة المطففين | ١١٥ |
| ١٩ | ثامناً : سورة الواقعة | ١٢٩ |
| ٢٠ | تاسعاً : سورة الجمعة | ١٣٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٢١ | ملخص الكلام | ١٥٦ |
| ٢٢ | المصادر | ١٥٩ |
| ٢٣ | فهرست المحتويات | ١٦١ |